كتاب

الملعونون والملعونات

من

الرِّجال والنساء

بجدي السيد إبراهيم

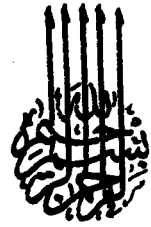
مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق أبو العلا -
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢٠-٧٦٨٥٩١ فاكس ٢٤٨٠٤٨٣

وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية،

مكتبة الساعي

الرياض ت: ٤٢٥٢٧٦٨ - فاكس: ٤٢٥٥٩٤٥
ص.ب: ٥٠٦٤٩ الرياض: ١١٥٣٣
فرع جدة - تليفون: ٦٥٢٢٠٨٩

جميع الحقوق محفوظة للناشر



تقـديـم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله :

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾* ﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾** .

﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾*** .

* سورة آل عمران : ١٠٢ .

** سورة النساء : ١ .

*** سورة الاحزاب : ٧٠ ــ ٧١ .



١ — بين يدى الكتاب .
٢ — نظرة لغوية فى مادة لعن .
٣ — من يجوز لعنه ومن لا يجوز .
٤ — رأس من يستحق اللعنة .
٥ — منهج المؤلف فى الكتاب .

[بين يدى الكتاب]

حدّد تبارك وتعالى الغاية التى من أجلها خلق الإنسان بأوفى ، وأوجز بيان ، فقال تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدونِ ﴾[1] .

فغاية الوجود الإنسانى هو عبادة الله عز وجل كما أراد وأمر ، وعبادة الله تشمل : العقيدة ، والعبادة ، والمعاملات باختلاف أحوالها ، كما تشمل السعى فى الأرض ، واستخراج كنوزها ، فكل عمل كريم يقوم به الإنسان هو فى حقيقته عبادة لله .

ولكى يستطيع الإنسان عبادة ربه ، فعليه بإصلاح نفسه .

وكيف يتم إصلاح النفس ؟ .

أول إصلاح للنفس هو إلزامها أمر ربها ، وأداء ما افترضه الله ــ جل جلاله ــ عليها ، فمن ضيع حق الله تعالى ، كان لحقوق نفسه ، وحقوق الناس أجمعين أضيع .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

أعظم ما فى هذه الدنيا هو شعور المرء برضا الله عنه ، والدخول فى طاعته ، ولكننا كثيراً مانسينا هذا الأمر الجليل ، بسبب كثرة الذنوب ، وتراكم العيوب ، واللهث وراء الشهوات الفانيات .

إننا فى حاجة أن نقف مع أنفسنا ، ونعرف ماهى العيوب التى لدينا ، وكيف نستطيع أن نتخلص منها ؟ .

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

أخـى المسـلم ..

إنك دائماً تتساءل أين عيوبى ؟ ماهى أخطائى ؟

فالعبد منا دائماً لا يرى فى نفسه إلا الخير ، بل ربما ذم غيره بما فيه ، وربما ذمه إنسان بما فيه من عيبٍ ، فيغضب لذلك ، مع أن العيب الذى ذُمّ من أجله فيه ، وبالعكس ربما مُدح بما ليس فيه فيفرح بذلك .

إننا لكى نتعرف على عيوبنا علينا أن نقوم بتجريد النفس ، والبحث عما استتر بداخلها من أمراض القلوب ، علينا أن نبحث بصدقٍ ، ولكننا فى الحقيقة نتجاهل تلك العيوب ، ونبتعد بالأنظار عنها ، خوفاً من رؤية الناس ، ولا نخشى من رؤية رب الناس لنا ، مع أننا على يقين من رؤيته لأعمالنا ، واطلاعه على أسرارنا .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

إن عيوب النفس كثيرة فمنها : العجب ، الحسد ، الرياء ، حب الشهرة ، البخل ، الغفلة ، الهلع ، السفه ، الغرور ، وحب المال ، والأنس بالمعصية ، واتباع الهوى إلى غير ذلك من تلك العيوب .

ولكن هناك ماهو أشد ، هناك الأمور التى تجلب لعنة الله على العبد ، وسخطه ، ولعنة الله تعنى خروج العبد من تحت رحمة ربه ، وتعنى البُعد عن الأمان والطمأنينة ، والعيش فى رعبٍ وخوفٍ من غضب الله . والبحث عن تلك الأمور ــ التى تجلب لعنة الله وغضبه ــ ومعرفتها من الأشياء التى يجدر بكل مسلم ومسلمة الوقوف عليها ، لعظم خطرها .

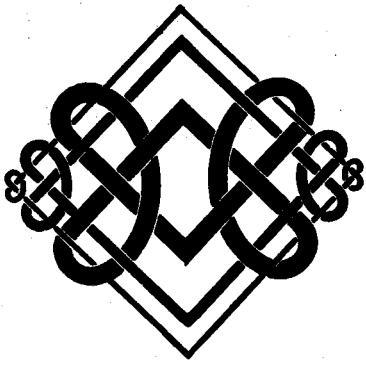
وفى هذا الكتاب حاولت جمع تلك الأمور التى تسبب لعنة الله لعبده ، نصيحة لإخوانى من المسلمين ، وتحذيراً لهم من الوقوع فيها ، وتنبيهاً على خطرها ، ولا حرج على المرء أن يتعرف على الشر لكى ينجو منه ، ويأخذ أهبة الاستعداد لمجيئه ، كما قال حذيفة رضى الله عنه : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه » .

فالشكر لله ــ عز وجل ــ الذى وفقنى إلى القيام بهذا البحث ، وكما علّمنا رسولنا ﷺ أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، فأقدم خالص شكرى إلى مكتبة القرآن التى أُكنّ لها كل حبى ، على ما تقدمه لى من خدمات سواء أثناء البحث العلمى ، أو بعده بالنشر ، وأسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعنى به ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

والحمد لله رب العالمين ،،،

مجدى فتحى السيد إبراهيم
طنطا ــ مصر

فى : الثلاثاء ٢٩ شوال ١٤٠٨ هـ
الموافق ١٤ يونيه ١٩٨٨م



[نظرة لغوية فى مادة لعن]

اللعن : الإبعاد والطرد من الخير .

وقيل : الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخَلْقِ : السبُّ والدعاء .

واللعنة : الاسم ، والجمع : لِعانٌ ولعناتٌ .

يقال : لعنه ، يلعنه لعناً : طرده وأبعده ، ورجل لعينٌ ، وملعونٌ ، والجمع ملاعين عن سيبويه .

قال ابن سيده : إنما أذكر مثل هذا الجمع لأن حكم مثل هذا أن يُجْمَع بالواو والنون فى المذكر ، وبالألف والتاء فى المؤنث ، لكنهم كَسَّروه تشبيهاً لما جاء من الأسماء على هذا الوزن .

وقوله تعالى : ﴿ **بل لعنهم الله بكفرهم** ﴾[1] أى أبعدهم .

واللعانُ والملاعنةُ : اللعن بين اثنين فصاعداً ، واللُّعَنة : الكثير اللعن للناس ، واللَّعِين : الذى يلعنه كل أحد ، واللعينُ : الشيطان ، صفة غالبة له لأنه طرد من السماء ، وقيل : لأنه أُبْعِدَ من رحمة الله .

[من يجوز لعنه ومن لا يجوز]

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد علمنا مما سبق أن اللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى ، والإبعاد عن هدايته ، لذا كان يجدر بنا أن نعرف من الذى يجوز لعنه ؟ ومن الذى لا يجوز ؟ مادام الأمر بهذه الخطورة .

بداية نقول : إن الأصل فى المؤمن أنه لا يكون لعاناً ، ولا طعاناً ،

(١) سورة البقرة : ٨٨ .

ولا فحاشاً ، ولقد بيّن لنا رسولنا ﷺ هذا الأصل فروى عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :

« **ليس المؤمنُ بالطعانِ ، ولا باللعانِ ، ولا الفاحشِ ، والبذىء** »[1] .

بل إن اللعانين يُحرمون فى الآخرة من التشفع لغيرهم .

عن زيد بن أسلم قال : كان عبد الملك بن مروان يرسل إلى أم الدرداء ، فتبيت عند نسائه ، ويسائلها عن الشىء ، قال : فقام ليلة ، فدعا خادمةً ، فأبطأت عليه ، فلعنها ، فقالت : لا تلعن ، فإن أبا الدرداء حدثنى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« **إن اللعَّانين لا يكونون يوم القيامة شفعاء ولا شهداء** »[2] .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« **لا ينبغى لصِدِّيقٍ أن يكون لعاناً** »[3] .

وكما علمنا على لسان رسولنا ﷺ أن « **من لعن مؤمناً فهو كقتله** »[4] وذلك لأن القاتل يقطع مَنْ قُتل عن منافع الدنيا ، والذى يلعن المؤمن يريد أن يقطعه عن نعيم الآخرة ، وعن رحمة الله تعالى التى وسعت كل شئ . إذاً فالأمر يستحق من المرء أن يتعلمه لخطورته ، وخطورة ما يرتب عليه . قال الزهرى عن سالم : ما لعن ابن عمر خادماً له قط ، إلا واحداً فأعتقه ، وقال : وسمعته يقول : كانوا يضربون رقيقهم ولا يلعنونهم .

واشترى وهب بن منبه حطباً ، فلعن صاحب الحطب حماره ، قال وهب : لا يدخل بيتى دابة ملعونة .

مما سبق نستخلص أنه لا يجوز لعن العبيد لأخطائهم ، ولا الدواب .

(١) صحيح . أخرجه الترمذى (١٩٧٨) فى البر والصلة ، والبخارى (٣١٢) فى الأدب المفرد .
(٢) أخرجه مسلم (٢٠٠٦) .
(٣) أخرجه مسلم (٢٠٠٥) .
(٤) أخرجه البخارى (٦٠٤٧) .

وعن ابن مسعود قال : « إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه ، تقولون : اللهم اخزه ، اللهم العنه ، ولكن سلوا الله العافية ، فإنَّا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول فى أحد شيئاً حتى نعلم على ما يموت ، فإن ختم له بخير ، علمنا أنه قد أصاب خيراً ، وإن ختم له بشر خفنا عليه عمله »[1] .

ورُوى أن أبا الدرداء مَرَّ على رجل قد أصاب ذنباً ، فكانوا يسبونه ، فقال لهم أبو الدرداء : أرأيتم لو وجدتموه فى قليب[2] ، ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم ، واحمدوا الله الذى عافكم . قالوا : أفلا نبغضه ؟ قال : إنما أبغضه عمله ، فإذا تركه فهو أخى[3] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

مما سبق نعلم أن لعن أصحاب المعاصى بالتعيين[4] لا يجوز ، فإن اللعن الذى نُهى عنه هو أن يلعن المرء رجلاً بعينه براً كان أو عاصياً ، فإن المرء إذا لعن الصالح عادت اللعنة على من قالها ، وإذا لعن المسيء زاده شراً على ما هو عليه ، والدين لا يأمر بهذا .

وهنا نصل إلى ما يجوز لعنه .

يجوز لعن الكفار على العموم ، وأصحاب المعاصى غير المعينين .

فيقال : ألا لعنة الله على الكاذبين .

ويقال : ألا لعنة الله على الظالمين .

ويقال : ألا لعنة الله على الكافرين .

ولقد لعن النبى ﷺ بعض العصاة بسبب معاصيهم على العموم . فلعن

(١) أخرجه البغوى (٣٥٥٩) فى شرح السنة ، وفيه انقطاع .

(٢) القليب : البئر .

(٣) شرح السنة (١٣٧/١٣) .

(٤) التعيين : تحديد الشخص بعينه .

الواشمة والمستوشمة ، والواصلة والمستوصلة ، والنامصة ، والمتنمصة . ولعن آكل الربا ومؤكله ، وكاتبه ، وشاهده .

ولعن المحلل والمحلل له .

ولعن السـارق .

ولعن شارب الخمر وساقيها ، وعاصرها ومعتصرها ، وبائعها ومشتريها ، وآكل ثمنها وحاملها ، والمحمولة إليه .

ولعن من غيَّر منار الأرض ، وهى أعلامها وحدودها .

ولعن من سب والديه .

ولعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً يرميه بسهم .

ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء .

ولعن من ذبح لغير الله .

ولعن من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً .

ولعن من عمل عمل قوم لوط .

ولعن من ضار مسلماً .

ولعن من أتى امرأة فى دبرها .

ولعن من سب الصحابة .

ولعن الراشى والمرتشى .

ولعن من انتسب إلى غير أبيه .

بل ولقد لعن ربنا تبارك وتعالى فى كتابه بعض المعاصى ومن يقوم بفعلها ، وكل ذلك سنراه فى الكتاب إن شاء الله تعالى .

الخلاصة : أنه يجوز لعن أصحاب الكفر ، وأهل المعاصى من غير تعيين الشخص بعينه من أهل العصيان .

[أول الملعونين]

لقد استحق إبليس الطرد من رحمة الله لأنه أخذ على نفسه عهداً بإضلال بنى آدم ، والكيد لهم ، كما ذكر ذلك ربنا تبارك وتعالى ، فقال لنا :

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِم وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ، وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[1] .

وحقت عليه اللعنة لأنه لا هم له إلا إيقاع العباد فى الشرك ، ولأنه يدعوهم إلى عبادة غير الله ، قال جل وعز :

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ ، قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ ﴾[2] .

ولقد حذرنا نبينا ﷺ من سعى الشيطان للإيقاع بنا فى الكفر ، فعن عياض بن حمَّار أن النبى ﷺ خطب ذات يوم ، فقال فى خطبته :

« إن الله تعالى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علَّمنى فى يومى هذا : كل مال نحلته عبداً ، حلال[3] ، وإنى خلقت عبادى حنفاء ، كلهم[4] ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم[5] عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطاناً »[6] .

(١) الأعراف : ١٦ ــ ١٧ .

(٢) الحشر : ١٦ .

(٣) فى الكلام حذف ، أى قال الله تعالى ، كل مال أعطيته عبدًا من عبادى فهو له حلال .

(٤) حنفاء : أى مسلمين ، وقيل : طاهرين من المعاصى ، وقيل : مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

(٥) اجتالتهم : استخفوهم ، فذهبوا بهم ، وأزالوهم مما كانوا عليه ، وجالوا معهم فى الباطل .

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) .

فإن لم يصل الشيطان إلى هدفه ، وأوقع العبد فى الشرك ، أمره بالسوء ، والفحشاء ، والكذب على الله ، قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَآءِ ، وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

وقال جل شأنه :

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُم الْفَقْرَ ، وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَآءِ ، وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ﴾[2] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

أن الله عز وجل قد أخبرنا بعداوة إبليس لنا ، وحذرنا من هذا ، فقال لنا :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُم عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُواً إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[3] .

فليحذر كل منا إبليس ، فإنه يزين لنا الباطل لنقع فيه ، ويثبطنا عن العمل الصالح ، النافع لنا فى الآخرة ، ويعدنا الأمانى الغرور ، ويلقى فى قلوبنا الشبهات التى تصل بنا إلى الكفر والإلحاد ، ومن أجل كل ذلك استحق إبليس اللعنة ، والحرمان من رحمة الرحمن ، والطرد من الجنان ، والإنذار بالنيران ، فنسأل رب الناس ، وملك الناس ، وإله الناس ، من شر وسوسة الشيطان الخناس .

(١) البقرة : ١٦٩ .

(٢) البقرة : ٢٦٨ .

(٣) فاطر : ٦

[منهج المؤلف]

١ ــ قمت بجمع أغلب الآيات القرآنية التى تتحدث عن الملعونين، والملعونات، ثم حاولت تبسيط ما بها من معانى وأحكام، وذكرت الفوائد التى تستنبط من الآيات .

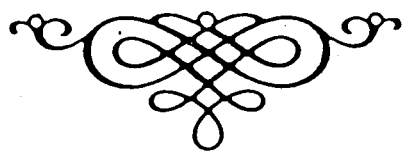
٢ ــ جمعت أغلب الأحاديث النبوية التى تشير إلى أهل اللعنة ، ولقد وجدت أن الأحاديث كثيرة ، لذا قمت بجمع الأحاديث الصحيحة فقط ، مكتفياً بها عن الضعيفة وغيرها .

٣ ــ شرحت الأحاديث النبوية مستعيناً بذكر الآيات القرآنية ، والآثار التى وردت عن سلفنا الصالح ، وأقوال الشعراء المستحسنة فى ذلك الباب أو ذاك .

٤ ــ قدمت لكتابى هذا بمقدمة حاولت فيها تيسير مهمة القارئ فى قراءته للكتاب ، فتكلمت عن محتويات الكتاب ، وعن المعانى التى استخرجها أهل العلم من مادة (لعن) ، ثم ذكرت من يجوز لعنه ومن لا يجوز ، وختمت المقدمة بالحديث عن رأس من يستحق اللعنة .

وما التوفيق والسداد إلا من عند الله

فالحمد لله رب العالمين



[كاتم العلم ملعون عند الله]

قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوابُ الرَّحِيمُ ﴾[1] .

إخبار منه تبارك وتعالى بأن الذى يكتم ما أنزله الله من البينات والهدى ملعون ، مطرود من رحمته عز وجل .

قال بعض أهل العلم : تلك الآيات نزلت بخصوص أحبار اليهود ، ورهبان النصارى ، الذين كتموا أمر محمد ﷺ ، ولكن كما يقول أهل الأصول : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالمراد كل من كتم الحق ، وتركه خلف ظهره ، فهى عامة فى كل من كتم علماً من دين الله ، يُحتاج إلى بثه .

قوله تعالى ﴿ **من بعد ما بيناه** ﴾ الكناية فى قوله ﴿ **بيناه** ﴾ ترجع إلى ما أنزل الله من البينات والهدى ، ﴿ **فى الكتاب** ﴾ الكتاب هنا اسم جنس ، والمراد جميع الكتب المنزلة من عند الله تبارك وتعالى .

﴿ **أولئك يلعنهم الله** ﴾ أى يتبرأ منهم ، ويبعدهم عن ثوابه ، ويقول لهم عز وجل : عليكم لعنتى ، كما قال لإبليس : عليك لعنتى .

﴿ **ويلعنهم اللاعنون** ﴾ اختلف فى تحديدهم ، فقال قتادة والربيع : المراد الملائكة والمؤمنون . قال ابن عطية : وهذا واضح جار على مقتضى الكلام .

وقال مجاهد وعكرمة : هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء ، الكاتمين فيلعنونهم ، تقول البهائم : هذا من أجل عصاة بنى آدم ، لعن الله عصاة بنى آدم .

(١) سورة البقرة : ١٥٩ ــ ١٦٠ .

ونُقل عن ابن عباس : اللاعنون كل المخلوقات ما عدا الثقلين : الجن والإنس .

ثم استثنى تبارك وتعالى من هؤلاء من تاب إليه فقال : ﴿ **إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا** ﴾ أى رجعوا عما كانوا فيه ، وأصلحوا أعمالهم ، وبينوا العلم الذى كانوا يكتمونه ﴿ **فأولئك أتوب عليهم وانا التواب الرحيم** ﴾ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : وفى هذا دلالة على أن الداعية إلى بدعة ، إذا تاب إلى الله تاب الله عليه ، وكذا الداعى إلى كفر ، وقد ورد أن الأمم السابقة لم تكن التوبة تقبل من مثل هؤلاء ، ولكن هذا من شريعة نبى التوبة ، ونبى الرحمة ﷺ ، ثم أخبر تعالى عمن كفر به ، واستمر به الحال إلى مماته بأن ﴿ **عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** ﴾ أى فى اللعنة التابعة لهم إلى يوم القيامة ، ثم المصاحبة لهم فى نار جهنم التى ﴿ **لا يخفف عنهم العذاب** ﴾ فيها أى لا ينقص عما هم فيه ﴿ **ولا هم ينظرون** ﴾ أى لا يغير عنهم ساعة واحدة ، ولا يفتر ، بل هو متواصل دائم ، فنعوذ بالله من ذلك .

[أهل الكذب أهل لعنة الله]

قال عز وجل :

﴿ **لَّعْنَةَ اللهِ عَلَىٰ الكَاذِبِينَ** ﴾[1] .

الكذب رذيلة من أشنع الرذائل ، وقد لعن ربنا ـــ تبارك وتعالى ـــ أهله فى كتابه الكريم ، قال جل وعلا : ﴿ **قُتِلَ الخَراصُونَ** ﴾[2] أى لُعِنَ الكذابون الذين يقولون على الله ظناً ما لا يعلمون ، ويزعمون ما لا يعرفون .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لم يترك لنا النبى ﷺ خيراً يقربنا إلى الله ، وإلى جنته ، إلا وقام بإرشادنا

(١) سورة آل عمران : ٦١ .

(٢) سورة الذاريات : ١٠ .

إليه ، ولم يدع لنا شراً يبعدنا عن الله ، وجنته إلا وقام بتحذيرنا منه ، وهاهو ﷺ ، يقول :

« إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً »[1] .

وتقول لنا عائشة ــ رضى الله عنها ــ :

« ما كان خُلقٌ أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكذبة ، فما يزال فى نفسه عليه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة »[2] .

ولقد نفى ربنا ــ عز وجل ــ عن الكذاب أن يصل إلى الهدى ، لأن الله لا ييسر له طرق الهداية ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ** ﴾[3] .

اسمع أخى المسلم إلى عبد الله بن مسعود وهو يقول :

« لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى ينكت فى قلبه نكتة سوداء ، حتى يسود قلبه ، فيكتب عند الله من الكاذبين » .

ويقول الشاعر :

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو عادة السوء أو من قلة الأدب

وقال الآخر :

حسب الكذوب من البلية ... بعض ما يحكى عليه
ما إن سمعت بكذبة ... من غيره نسبت إليه

(١) البخارى (٦٠٩٤) فى الأدب ، ومسلم (٢٦٠٧) فى البر والصلة .

(٢) صحيح . أخرجه أحمد (١٥٢/٦) ، والترمذى (١٩٧٤) ، والبغوى (٣٥٧٦) فى شرح السنة .

(٣) سورة غافر : ٢٨ .

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

لقد خلقنا تبارك وتعالى في أحسن تقويم ، وفضل الإنسان على سائر المخلوقات ، وفضل اللسان على سائر الجوارح ، وأبان فضيلته ، بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده ، فلا يجب للعاقل أن يُعَوِّدَ آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب ، بل الواجب رعايته بلزوم الصدق .

قال الشاعر :

عَوِّد لسانك قول الخير تحظ به ... إن اللسان لِمَا عَوَّدْتَ معتادُ
موكّل بتقاضي ما سننتَ له ... فاختر لنفسك، وانظر كيف ترتاد

والكذب شؤم على المرء ، مجلبة لِلّعن والسخط من الرحمن ، فيه هلكة الإنسان ولو بعد حين من الزمان .

قال الأبرش :

الكذبُ مُرديك وإن لم تخف ... والصدق منجيك على كل حال
فانطق بما شئتَ تجد غِبَّه[1] ... لم تُبْتَخس[2] وزنة مثقال

والكذاب إنما يكذب من مهانة نفسه ، فإنه لو كان عزيز النفس لم يكن من الكاذبين .

أنشد الكريزى :

كذبت ومن يكذب فإن جزاءه ... إذا ما أتى بالصدق أن لا يُصدَّقا
إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل ... لدى الناس كذاباً وإن كان صادقا
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه ... وتلقاهُ ذا حفظ إذا كان حاذقا

قال الفضيل بن عياض رحمه الله :

ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق ، وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب .

(١) غب الشيء : عاقبته .

(٢) تبتخس : تنتقص .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد رفع الصدق أقواماً إلى منازل العُلا ، وخفض الكذب بأقوام إلى أحقر المنازل ، وكانوا من أهل الحسب والجاه .

قال عبد العزيز الأبرش :

كم من حسيب كريم كان ذا شرف
قد شانه الكذب وسط الحى إن عمدا
وآخر ، كان صعلوكاً ، فَشرّفه
صدق الحديث وقول جانب الفندا
فصار هذا شريفاً فوق صاحبه
وصار هذا وضيعاً تحته أبدا

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المرء وهو مُحقٌّ ، ويدع الكذب فى المزاح وهو يرى أنه لو شاء لغلب » .

إن الكذاب اتصف بصفة من صفات المنافق ، كما ذكر لنا الرسول ﷺ :

« آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان »[1] .

وعن على — رضى الله عنه — قال :

« أعظم الخطايا عند الله : اللسان الكذوب ، وشر الندامة : ندامة يوم القيامة » .

ويروى فى الأخبار أن موسى عليه السلام قال :

« رب أى عبادك خير عملاً ؟ قال : من لا يكذب لسانه ، ولا يفجر

(١) البخارى (٦٠٩٥) فى الأدب ، ومسلم (٧٨) فى الإيمان ، والترمذى (٢٧٦٦) ، والنسائى (١١٧/٨) فى علامة المنافق .

قلبه ، ولا يزنى فرجه » .

هكذا الكذب مصدر الشؤم ، ومنبع الرذائل ، ومجلب اللعنات والسخط ، ومذهب الكرامة ، ومذل العزيز ، ومفقر الغنى .

[فائـدة] :

أجاز أهل العلم الكذب فى بعض الحالات ، وهى : الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل ليصلح بينه وبين امرأته ، واستدلوا لهذا بحديث أم كلثوم ــ رضى الله عنها ــ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيراً ، أو يقول خيراً»[1] .

قالت أم كلثوم بنت عقبة :

« ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاثٍ : الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها » .

وذكر بعض أهل العلم أنه إذا اختفى مسلمٌ من ظالمٍ يريد قتله ، أو أخذ ماله ، وأخفى ماله ، وسُئل إنسانٌ عنه ، وجب الكذب بإخفائه ، وكذا لو كان عنده وديعةٌ ، وأراد ظالم أخذها ، وجب الكذب بإخفائها ، وإن كان الأحوط فى هذا كله أن يُوَرِّىَ ، ومعنى التورية : أن يقصد بعبارته مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه ، وإن كان كاذباً فى ظاهر اللفظ ، وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب . ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذا الحال . أفاده العلّامة النووى .

وبعد .. لقد حرّم الله الكذب ، لأنه جماع النفاق ، ولأنه يسقى باب كل شرٍّ ، كما يسقى الماء أصول الشجر .

(١) البخارى (٢٦٩٢) فى الصلح ، ومسلم (٢٠١١) فى البر والصلة .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

هكذا رأينا لم كان الكذب ملعوناً ، وعلى العكس من كل ما ذكرناه يكون حال الصدق ، فالصدق فضيلة حميدة ، وخلق كريم ، رغبنا ربنا فى اتباعه ، والتجمل بفضيلته ، ووعدنا عليه الثواب الجزيل ، فقال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز :

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين[1] ﴾ .

فالصدق وهو حلية الأبرار ، وزينة الصالحين والأخيار ، يرفع من قدرهم عند ربهم ، فهم عنده يوم القيامة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، لأنهم اتصفوا بالصدق ، فهداهم الصدق إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة .

فكُن أخى المسلم حريصاً على الصدق ، وتحريه ، ولو رأيت فيه الهلكة فإن فيه النجاة ، واحذر الكذب ، وإن رأيت فيه النجاة ، فإن فيه الهلكة .

ومع صنف آخر من الملعونين والملعونات نستكمل المسير ..

[قتل المؤمن عمداً يوجب لعنة الله]

قال عز وجل :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيمًا ﴾[2] .

حرّم ربنا ـــ تبارك وتعالى ـــ قتل النفس المؤمنة إلا بإحدى ثلاث : الرجل

(١) سورة التوبة : ١٩٩ .

(٢) سورة النساء : ٩٣ .

المتزوج أو المرأة إذا وقعا فى الزنى ، والقصاص النفس بالنفس ، والمسلم إذا ترك دينه .

قال عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدعُونَ مَعَ اللهِ إِلَـٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِ ﴾[1]

إن الدماء المؤمنة لها حرمة عند الله ، لذا عظَّم الله شأنها ، وجعل من سفك دم نفس مؤمنة من الملعونين ، المطرودين من الرحمة ، والعفو ، إلا بتوبة صادقة نصوح .

ولأن أمر الدماء له حرمة عند ربنا ـــ عز وجل ـــ فإنه من الأمور التى يُقضى فيها قبل غيرها فى يوم القيامة ، كما حدث عبد الله بن مسعود ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ قال :

« **أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء** »[2] .

وفى هذا الحديث تغليظ أمر الدماء ، وأنها أول ما يقضى الله فى شأنه يوم القيامة وهذا لعظم أمرها ، وكثير خطرها .

[فائـدة] :

قال أهل العلم : ليس هذا الحديث مخالفاً للحديث المشهور فى السنن أن أول ما يحاسب به العبد صلاته ، لأن هذا الحديث الثانى فيما بين العبد وبين الله تعالى ، وأما حديث الدماء فهو فيما بين العباد . والله أعلم .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

من شؤم جريمة القتل أن وزرها يشمل ابن آدم الأول ، وذلك لأنه أول من سنَّ هذه الكبيرة .

(١) سورة الفرقان : ٦٨ .

(٢) البخارى (٦٨٦٤) فى الديات ، ومسلم (١٦٧٨) فى القسامة.

عن عبد الله بن مسعود ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها ، لأنه كان أول من سنَّ القتل »[1] .

الكفل : الجزء والنصيب ، ونتعلم من هذا الحديث أن كل من ابتدع شيئاً من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به فى ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة ، والعكس صحيح .

ولقد عدَّ النبى ﷺ جريمة القتل من الكبائر الموبقات ، فعن أنس بن مالك ـــ رضى الله عنه ـــ قال : عن النبى ﷺ قال :

« أكبر الكبائر الإشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور »[1] .

بل وحذرنا من هذه الجريمة ، وذكر لنا أن من استحلها كان من الكفار ، فعن جرير قال : قال لى النبى ﷺ :

« لا ترجعوا بعدى كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض »[2] .

فليحذر كل مسلم الوقوع فى دماء أخيه المسلم ، فإن القاتل والمقتول فى النار على السواء ، فها هو رسول الله ﷺ يقول لنا :

« إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » قيل : يارسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : **« إنه كان حريصاً على قتل صاحبه »**[3] .

وهذا الجزاء لهما عندما يقتتلان على عداوة بينهما وعصبية ، أو طلب دنيا ، أو رئاسة ، أو علو ، فأما من قاتل أهل البغى على الصفة التى أوجب الله

(١) البخارى (٦٨٦٧) فى الديات ، ومسلم (١٦٧٧) فى القسامة .
(٢) البخارى (٦٨٧١) .
(٣) البخارى (٦٨٦٩) .
(٤) البخارى (٦٨٧٥) .

ورسوله ﷺ قتالهم عليها ، فلا حرج ههنا ، وكذا من دافع عن نفسه ، وعِرضه ، فإنه لا يدخل تحت هذا الحديث ، وذلك لأنه مأمور بالقتال للذَبّ عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه .

ولو علم كل مسلم شدة حُرمة دم أخيه المسلم ، وشدة العقاب الذى أعده الله لمن سفكها ، لتوقفت الحروب التى تنشب بين المسلمين ، وهى فى كثير من أحوالها من أجل أغراض دنيوية ، كالتنازع على الأرض ، وحب العلو ، وغير ذلك .

إن الجزاء هو ما ذكره ربنا ﴿ **فجزاؤه جهنم خالداً فيها** ﴾ سيبقى فى جهنم على الدوام ، لأنه استحل قتل المؤمن ، ولن يجد إلا ﴿ **غضب الله عليه** ﴾ السخط الشديد ﴿ **ولعنه** ﴾ طرده من رحمته ﴿ **وأعد له عذاباً عظيماً** ﴾ . فنسأل الله المعافاة ، والثبات على الإيمان .

[لعنة الله على الكافرين من بنى إسرائيل]

قال عز وجل :

﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُد وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُوا يَعْتَدونَ * كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ * تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَولَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ** ﴾[1] .

يخبرنا تبارك وتعالى أنه قد لعن الكافرين من بنى إسرائيل منذ أمد بعيد ، من أيام داود عليه السلام ، وعلى لسان عيسى عليه السلام ، وذلك بسبب عصيانهم لله تعالى ، واعتدائهم على عباده ، فلعنهم فى التوراة ، والإنجيل ، وفى الزبور « صحف داود » ، ثم بيّن لنا سبب اللعن فى القرآن الكريم .

(١) سورة المائدة : ٧٨ ــ ٨٠

هكذا يجد المرء عندما يتتبع سور القرآن أن تاريخ بنى إسرائيل فى الكفر ، واللعن ، عريق ، وأن سوء حالهم مع أنبيائهم أدى إلى لعنة الله لهم ، وطردهم من رحمته ، ولقد ذكر لنا القرآن بعض أسباب لعنة الله لهم ، فقال عز وجل : ﴿ **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾ أى أنهم كان الواحد منهم لا ينهى الآخر عن ارتكاب المآثم والمحارم ، لقد كان الرجل يلقى الرجل فيراه على معصية الله ، فيقول له : يا هذا اتق الله ، ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، وإن الله سيغضب عليك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ما شاهده بالأمس أن يكون أكيله ، وشريبه ، وقعيده ، فلما فعلوا هذا ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم ذمهم تبارك وتعالى على ذلك ليحذر أن يرتكب مثل الذى ارتكبوه ، وفيه تحذير للأمة الإسلامية أن تقع فى عملهم هذا .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

أجمع أهل العلم على أن النهى عن المنكر فرض لمن أطاقه ، وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين ، فإن خاف فينكر بلسانه ، فإن خشى فلينكر بقلبه ، ويهجر صاحب المنكر ولا يخالطه ، وليس من شرط الناهى أن يكون سليماً عن معصية ، بل ينهى العصاة بعضهم بعضاً ، حتى ترتفع المعاصى من الأمة الإسلامية بقدر الاستطاعة ، فتتنزل رحمة الله على عباده المؤمنين .

ثم تمضى الآيات القرآنية تصف اليهود ، وسوء أفعالهم ، فيقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ **ترى كثيراً منهم** ﴾ من اليهود ﴿ **يتولون الذين كفروا** ﴾ أى ترى كثيراً من اليهود يوالون المشركين بُغضاً لرسول الله ﷺ ، وللمؤمنين ، وخصص البعض سبب النزول بأنه فى كعب بن الأشرف اليهودى وأصحابه ، وقد وبخهم ربنا على فعلهم هذا ، فقال جل شأنه : ﴿ **لبئس ما قدمت لهم أنفسهم** ﴾ وهذا هو المخصوص هنا بالذم ، أى لبئس ما قدموه لأنفسهم فى آخرتهم من العمل ، الذى يجلب عليهم سخط الله وغضبه . ﴿ **وفى العذاب هم خالدون** ﴾ أى فى عذاب جهنم مخلدون أبد الآباد .

[فليحذر كل ظالم لعنة الله]

قال عز وجل :

﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .

مدح الله العدل وأهله ، ولعن الظلم ، وأهله ، والإسلام كدين شمولى ، يرمى إلى إقامة المبادىء المثلى ، والأهداف العليا ، فقد أفاض فى ذم الظلم ، وتقبيحه ، وتوعد أصحابه بالخزى ، والعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة ، فقال جل شأنه :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

الظلم صفة قبيحة ، ورذيلة كريهة ، فمن ثمارها خراب الديار ، وقصر الأعمار ، وما أهلك ربنا الأمم السابقة إلا لأنهم سلكوا مسالك الظالمين ، فأزهقوا الأنفس البريئة ، وسفكوا الدماء الطاهرة ، ونسى أهل الظلم أن وراءهم رباً قوياً ، ذا انتقام ، يراقب أعمالهم ، ويرى ظلمهم ، وسيأخذهم إن عاجلاً أو آجلاً بما قدمت أيديهم ، وما ربنا بظلام للعبيد ، وما ظلمهم الله شيئاً ، ولكنهم كانوا أنفسهم يظلمون .

وصدق القائل :

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم آخره يأتيك بالندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

(١) سورة هود : ١٨ .
(٢) سورة الأنعام : ٩٣ .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[1] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

المسلم العاقل ، الواعى ، هو الذى يذكر الله تعالى فى قوته ، كما يذكره فى ضعفه ، ولا يستهين بغيره فيظلمه ، لأن الله ـــ تبارك وتعالى ـــ هو ناصر الضعفاء ، ومذل الظالمين البغاة ، ومحقر الطغاة الدهاة .

فالمؤمن الحق هو الذى يعيش خائفاً ربه ، راجياً ما عنده من ثواب ، ويخشى أن يقترف نوعاً من أنواع الظلم ، صغيراً كان أم كبيراً .

والظلم أنواع ، وأقبح أنواع الظلم ، وأعظمها عند الله تبارك وتعالى : الشرك به ، قال عز وجل :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2] .

ولقد وُجد فى القرآن من الآيات ما وقع فيها الظلم مرادفاً للشرك .

منها قوله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[3] .

وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾[4] .

وقوله جلت قدرته : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾[5] .

(١) سورة إبراهيم : ٤٢ ـــ ٤٣ .
(٢) سورة لقمان : ١٣ .
(٣) سورة البقرة : ٢٥٤ .
(٤) سورة العنكبوت : ٤٩ .
(٥) سورة العنكبوت : ٤٧ .

ومن أنواع الظلم : مجاوزة العبد للحدود التى حدّها الله عز وجل ، كما قال تعالى :

﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾[1] .

ومن أنواع الظلم : ترك الحكم بما أنزله الله عز وجل ، قال تبارك وتعالى :

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[2] .

ومن أنواع الظلم : المماطلة فى إعطاء الحقوق لأهلها مع القدرة على الوفاء بها . وفى هذا يقول لنا رسولنا ﷺ :

« **لَيُّ الواجِدِ يُحِلُّ عرضه وعقوبته** »[3] أى مطل الغنى .

وفى رواية : « **لَيُّ الواجد ظلم** » .

ومن أنواع الظلم : الاعتداء على مساجد الله تعالى ، وترويع أهلها ، ومنع من يدخلها للعبادة ، قال جل شأنه :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِى خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[4] .

ومن أنواع الظلم : أن يظلم الرجل المرأة حقها من الصداق ، والنفقة ، والكسوة .

ومن أنواع الظلم : موالاة الرجل لأهله وأقاربه إذا كانوا مشركين بالله تعالى ، قال عز وجل :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا

(١) سورة الطلاق : ١ .

(٢) سورة المائدة : ٤٥ .

(٣) البخارى (٣/١٥٥) ، وأحمد (٤/٣٨٨ ، ٣٩٩) ، وأبو داود (٣٦٢٨) ، والنسائى (٧/٣١٦) ، وابن ماجه (٢٤٢٧) .

(٤) سورة البقرة : ١١٤ .

﴿ الْكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1].

ومن أنواع الظلم : أن يستأجر إنساناً فى عمل ، ولا يعطيه أجره .

ومن أنواع الظلم : أكل مال اليتيم ، والناس بالباطل والزور .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

حرَّم الإسلام الظلم بأنواعه المختلفة ، وشدد النكير على الظلم والظالمين ، حتى نهى سبحانه وتعالى عن الركون إلى أهل الظلم ، والوقوف إلى جوارهم . قال عز وجل :

﴿ وَلَا تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[2].

ويروى فى هذا الشأن أن أحد الصالحين كان فى صلاة جماعة ، فقرأ الإمام هذه الآية ، فأخذ يبكى ، فلما انتهت الصلاة سُئل عما أصابه ، فقال : هذا فيمن يركن إلى الظالم ، فكيف بالظالم نفسه ؟ .

ولعل أشد تحذير للظالم ، وأبلغ تعزية للمظلوم ، قول الحق عز شأنه :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾[3].

فلا يظنن أى ظالم أنه سيفلت من عقوبة الله ، فإن الله يمهل ، ولا يهمل ، وإنه ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

لقد أعد الله للظالم فى الدنيا العديد من العقوبات ، منها محق البركة ، وخراب البيوت ، كما قال جل شأنه : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُواْ ﴾[4].

(١) سورة التوبة : ٢٣ .

(٢) سورة هود : ١١٣ .

(٣) سورة إبراهيم : ٤٢ .

(٤) سورة النمل : ٥٢ .

ومن عقاب الله للظالم ، أن يسلط عليه ظالماً غيره ، أقوى وأشد منه ، قال الشاعر :

فما من يد إلا يد الله فوقها ... وما ظالم إلا سيبلى بظالم

ومن عقاب الله للظالم : أنه يحيى فى الدنيا ، ويعلم فى قرارة نفسه أن الله عز وجل لا يحبه ، بل يلعنه ، ويبغضه ، كما قال جلت قدرته :

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .

وهذا هو عقاب الله فى الدنيا ، أما جزاء الظالم فى الآخرة ، فالعذاب الأليم ، والماء الحميم ، والذل والصغار ، واللعنات .

قال تعالى : **﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾**[2] .

وقال جل شأنه : **﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدارِ ﴾**[3] .

وقال تبارك وتعالى : **﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ * وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ * وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللهِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴾**[4] .

ويروى أن طاوساً اليمانى دخل على هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى ، فقال له : اتق الله يوم الأذان .

قال هشام : وما يوم الأذان ؟

(١) سورة الشورى : ٤٠ .

(٢) سورة الكهف : ٢٩ .

(٣) سورة غافر : ٥٢ .

(٤) سورة الشورى : ٤٤ ــ ٤٦ .

قال: قال الله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1].

فأغمى على هشام، فقال طاوس: هذا ذل الصفة، فكيف بذل المعاينة؟

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

يكفي الظالم أن يسمع قول المولى تبارك وتعالى:

﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾[2].

وقال أبو العتاهية:

أما والله إن الظلم لؤم ... وما زال المسيء هو الظَّلُومُ
إلى ديَّانِ يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصومُ
ستعلَمُ في الحساب إذا التقينا ... غداً عند الإله من الْمَلُومُ[3]

[من صفات الملعونين]

وقال جل شأنه: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[4].

يحدثنا ربنا ــ عز وجل ــ عن صنفٍ جديدٍ من الملعونين والملعونات إنهم ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ لقد أخذوا على أنفسهم العهود، والمواثيق بينهم وبين الله، وبين العباد، ولكنهم سرعان ما نقضوا عهودهم، ولم يكتفوا بهذا بل ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ إنهم

(١) سورة الأعراف: ٤٤.
(٢) سورة الفرقان: ١٩.
(٣) ديوان أبي العتاهية (ص / ٢٤٦ ــ ٢٤٧).
(٤) سورة الرعد: ٢٥

يقطعون الرحم التى أمرهم الله بوصلها ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ فماذا يستحقون بعد كل هذا ؟! إنهم لا يستحقون إلا اللعنة ، وجهنم ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوَءُ الدَّارِ ﴾ .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

من صفات أهل الإيمان الوفاء بالعهد ، سواء كان العهد بين العبد وربه ، أو بين العبد وأخيه .

قال عوف بن النعمان : لأن أموت قائماً عطشاً ، أحب إلىَّ من أن أكون مخلافاً لموعد .

لقد حثنا ربنا على الوفاء بالعهد ، فقال لنا :

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّم وَلَا تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفعَلُونَ ﴾[1] .

كفى بمخلف العهد إهانة وعقوبة أن الله ذمه ، وحقره ، وشنع به فى الدنيا والآخرة ، قال عز وجل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَا خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا ينظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2] .

وصدق القائل :

إذا قلت فى شىء نعم فأتمه ... فإن نعم دين على الحُر واجب
وإلا فقل لا تسترح وترح بها ... لئلا يقول الناس إنك كاذب

هكذا استحق كل من نقض العهد مع الله أن يكون ملعوناً ، مطروداً من رحمة الله ، وجنته .

(١) سورة النحل : ٩١ .
(٢) سورة آل عمران : ٧٧ .

أما الصفة الثانية التى حثنا الله عليها هى وصل الأرحام .

لقد لعن الله من قطع وصل الرحم ، وأحب من وصل الرحم ، بل وبسط له فى زرقه ، وأنسأ له فى أثره[1] .

فعن أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال :

« من أحب أن يُبسط له فى رزقه ، وينسأ له فى أثره ، فليصل رحمه »[2] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

الرحم هم أقارب الإنسان وأهله ، ولهم حقوق على المرء منها :

صلتهم فى كل حال ، وطلب الإحسان إليهم فى كل وقت ، والتغاضى عن زلاتهم ، وغفران إساءتهم ، ونسيان هفواتهم ، وتمنى الخير لهم ، والدعاء لهم عند نزول البلاء بهم .

فإذا فعل العبد المسلم ، والمرأة المسلمة تلك الحقوق السابقة ، فليستبشر بوصل الله له بواسع رحمته ، فلقد قال رسول الله ﷺ :

« الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله »[3] .

أما إذا لم يف المرء بتلك الحقوق ، حتى وصل إلى مرحلة قطع الصلة ، فليحذر غضب الله ولعنته ، فقد قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل الجنة قاطع رحم »[4] .

أما الصفة الأخيرة من صفات أهل اللعنة ، هى الإفساد فى الأرض ، ويكفى المفسد فى الأرض أن يسمع قول المولى تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن

(١) الأثر : الأجل .

(٢) البخارى (٥٩٨٦) فى الأدب ، ومسلم (٢٥٥٧) فى البر والصلة .

(٣) مسلم (١٩٨١) .

(٤) البخارى (٥٩٨٤) فى الأدب ، ومسلم (١٩٨١) .

﴿ يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1] .

[قاذف المؤمنات المحصنات ملعون]

قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُواْ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[2] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

هذا وعيد من ربنا ــ عز وجل ــ للذين يقومون بقذف المؤمنات العفيفات ، بأنهم ملعونون فى الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم .

﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات** ﴾ أى الذين يقومون بقذف النساء المسلمات ، العفيفات ، الطاهرات ، بالزنى ، والطعن فى شرفهن .

﴿ **لُعنوا فى الدنيا والآخرة** ﴾ أى طُردوا وأُبعدوا من رحمة الله تعالى فى الدنيا والآخرة . قال ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ : هذا اللعن فيمن قذف زوجات النبى ﷺ إذ ليس له توبة ، ومن قذف مؤمنة جعل الله له توبة ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات** ﴾ يعنى أزواج النبى ﷺ رماهن أهل النفاق ، فأوجب الله لهم اللعنة والغضب ، وباءوا بسخط من الله فكان ذلك فى أزواج النبى ﷺ ، ثم نزل بعد ذلك ﴿ **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء** ﴾ إلى قوله ﴿ **فإن الله غفور رحيم** ﴾ فأنزل الله الجلد والتوبة ، فالتوبة تُقبل ، والشهادة ترد . انتهى .

(١) سورة المائدة : ٣٣ .

(٢) سورة النور : ٢٣ ــ ٢٤ .

ومع اللعن ، والسخط فلمن رمى المحصنة العذاب العظيم ، الذى لا يكاد يوصف من شدته وهوله ، وذلك لما ارتكبوه من إثم وزور وبهتان ، وهذا العذاب ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ تنطق الألسنة بما قالت ، وتذكر الأيدى ما أخذت ، وتشهد الأرجل بما مشت إليه ، يُختم على فم قاذف المحصنات ، ويُقال لأعضائه انطقى ، فتنطق بعمله . هذا هو جزاء من قذف المؤمنات التقيات ، فنعوذ بالله أن نكون من هؤلاء ، وما التوفيق إلا من عند الله ، العزيز الوهاب .

[أهل الكفر من الملاعين]

قال عز وجل :

﴿ **إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا** ﴾[1] .

الكفر : نقيض **الإيمان** ، وهو إنكار شئ مما جاء به إلينا النبى ﷺ ، ووصل إلينا بطريق متواتر يقينى قاطع ، ومن كفر بشئ من هذه الأشياء التى جاءتنا ، وعُرفت بالضرورة يسمى كافراً .

والمكفرات ترجع إلى أصول ثلاثة : اعتقادية ، وقولية ، وعملية .

أولاً ــ المكفرات الاعتقادية : كإنكار الخالق سبحانه ، أو اتخاذ صاحبة له ، أو ادعاء أبوته لأحد كما يفعل النصارى ، أو تكذيب الرُسل ، أو إنكار البعث والجنة والنار . وغير ذلك .

ثانياً ــ المكفرات القولية : هى كل قول فيه اعتراف بعقيدة مكفرة ، أو فيه استهزاء بالدين فى عقائده ، أو أحكامه ، أو سب الدين .

ثالثاً ــ المكفرات العملية : هى كل علامة ظاهرة تدل على عقيدة

(١) سورة الأحزاب : ٦٤ ــ ٦٥ .

مكفرة ، كتمزيق المصحف ، أو تعليق الصليب على الصدر ، مع التعظيم والاستحباب .

فمن فعل أى نوع من تلك حكمنا بكفره إن لم يسبق له إعلان إسلامه ، فإن كان مسلماً عُدَّ مرتداً ، وأجرينا عليه أحكام المرتدين .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد استحق أهل الكفر اللعن ، والإبعاد عن رحمة الله لأنهم كانوا فى عمى عن آيات الله تعالى ، كما قال عز وجل : ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمىٌ فَهُمْ لَا يَرجِعُونَ** ﴾[1] .

ومن الآيات التى عمى عنها أهل الكفر والشرك خلق السموات والأرض ، بل وخلقهم أنفسهم كما قال جل شأنه :

﴿ **أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرواْ أَنَّ السَّمَواتِ والأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا**[2] **فَفَتَقنَاهُمَا ، وَجَعلنَا مِنَ المَآءِ كُل شَىءٍ حَي أَفَلَا يُؤمِنُونَ** ﴾[3] .

وقال جل وعلا : ﴿ **كَيفَ تَكْفُرونَ بِالله ، وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ، ثُم يُمِيتكُمْ ثم يُحيِيكُمْ ، ثُم إلَيهِ تُرجَعُونَ** ﴾[4] .

لقد استحق أهل الكفر اللعن والطرد من رحمة الله لأنهم كذبوا رُسل الله كما حكى عنهم ربنا تبارك وتعالى ، فقال : ﴿ **إن كُلٌّ إلَّا كَذَّبَ الرسُلَ فَحقَّ عِقَاب** ﴾[5] .

لقد استحق أهل الكفر اللعن والسخط من الله عليهم لأنهم قاموا بإيذاء رسل الله ، وقاموا بتهديدهم بالإخراج من أرضهم كما قال عز وجل :

(١) سورة البقرة : ١٨ .
(٢) أى قطعة ملتئمة .
(٣) سورة الأنبياء : ٣٠ .
(٤) سورة البقرة : ٢٨ .
(٥) سورة ص : ١٤ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخرِجَنكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَو لَتَعُودنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .

إن لعنة الله وملائكته ، والناس أجمعين نازلة على الكافرين لخروجهم عن طاعة رب العالمين كما قال جل شأنه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَففُ عَنْهمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[2] .

هذا فى الدنيا ولهم فى الآخرة العذاب الأكبر الذى لا يخفف عنهم من شدته ، ولا ينفعهم الندم والتحسر عند مجيئه ، قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِم فَيموتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنهمُ مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجزِى كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْملْ صَالِحًا غَيرَ الَّذِى كُنَّا نَعمَلُ أَوَ لَمْ نُعمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نصِيرٍ ﴾[3] .

[لعنة الله على من أذى الله ورسوله]

قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالأَخِرةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾[4] .

صنف جديد من الملعونين والملعونات ، إنهم الذين يؤذون الله ورسوله ﷺ ، ولكن كيف يحدثون الأذية لله تعالى ؟!

(١) سورة إبراهيم : ١٣ .
(٢) سورة البقرة : ١٦١ ــ ١٦٢ .
(٣) سورة فاطر : ٣٦ ــ ٣٧ .
(٤) سورة الأحزاب : ٥٧ .

لقد أحدثوا الأذية بنسبهم الله إلى الصاحبة ، وقولهم الباطل بأن الله له ولد ، ووصفهم الله تعالى بما لا يليق به ، كقول اليهود الملعونين ﴿ **يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ** ﴾[1] وقولهم عليهم اللعنة : ﴿ **إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ** ﴾[2] .

وقول النصارى : المسيح ابن الله ، قبح الله أصحاب تلك المقالة القبيحة .

وقول المشركين : الملائكة بنات الله ، والأصنام شركاؤه .

كل هؤلاء قد آذوا الله تعالى فاستحقوا الطرد ، والحرمان من رحمة الله .

أما الذين يؤذون النبى ﷺ فهم المنافقون ، وأتباعهم ، كما ذكر ربنا جل شأنه فى المنافقين : ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ**[3] **قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ ، وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[4] .

وقال ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ : ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله** ﴾ نزلت فى الذين طعنوا على النبى ﷺ فى تزويجه صفية بنت حُيى .

ولكن هذا نوع من أنواع الأذية ، فأذية رسول الله ﷺ هى كل ما يؤذيه من الأقوال ، والأفعال ، فمن الأقوال : قول أهل مكة إنه ساحر ، وشاعر ، وكاهن ، ومجنون ، وأما فعلهم : فكسر رباعيته[5] ، وشج وجهه الشريف يوم أُحد ، وبمكة أُلقى على ظهره ــ وهو ساجد ــ القاذورات .

كل من سبب أذىً للرسول ﷺ بأى طريقة كانت فهو ملعون عند الله ، مطرود من رحمة الله ، ومن طُرد من رحمته فقد خسر خسراناً مبيناً .

(١) سورة المائدة : ٦٤ .
(٢) سورة آل عمران : ١٨١ .
(٣) أى يستمع ويقبل .
(٤) سورة التوبة : ٦١ .
(٥) إحدى الأسنان الأربع التى تلى الثنايا.

[من علامات الملاعين فى القرآن]

قال تبارك وتعالى :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىَ أَبْصَارَهُمْ * أَفَلاَ يَتَدبرونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[1] .

يقول ربنا ــ تبارك وتعالى ــ لأهل الإيمان لعلكم إن أعرضتم عن الإسلام ، أن تعودوا إلى ما كنتم عليه فى الجاهلية ، من الإفساد فى الأرض بالمعاصى ، وتقومون بتقطيع أرحامكم ، فإن وصلتم إلى هذا ، فليس لكم عند الله إلا اللعنة ، والطرد من واسع رحمته .

قال قتادة ــ رحمه الله ــ منددًا بالخوارج :

« كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ، ألم يسفكوا الدم الحرام ؟! ويقطعوا الأرحام ؟! ويعصوا الرحمن ؟! » .

﴿ أولئك الذين لعنهم الله ﴾ أى طردهم وأبعدهم من رحمته الواسعة ، وليس هذا هو جزاؤهم فقط ، بل ﴿ فأصمهم ﴾ عن استماع الحق ، ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن رؤية طريق الهدى ، فلا يهتدون إلى طريق الرشاد .

قال العلّامة القرطبى ــ رحمه الله ــ :

أخبر تعالى أن من فعل ذلك حقت عليه لعنته ، وسلبه الانتفاع بسمعه وبصره ، حتى لا ينقاد للحق وإن سمعه ، فجعله كالبهيمة التى لا تعقل .

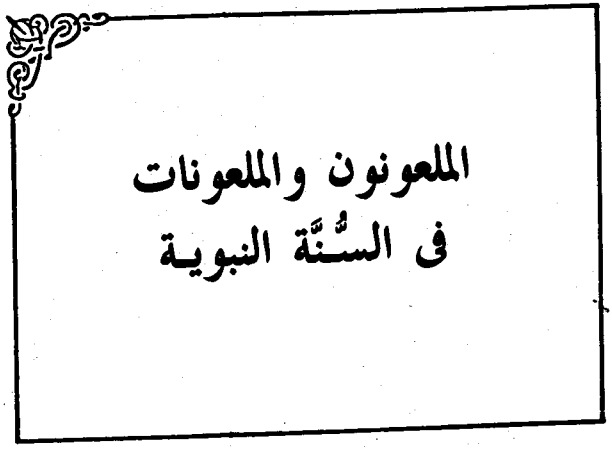
﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ ؟ توبيخ من ربنا لهؤلاء القوم ، ألا تتفهمون

(١) سورة محمد : ٢٢ ــ ٢٤ .

للقرآن ، ألا تنظرون فى مواعظه وزواجره لكى تنزجروا عن البُعد عن طريق الله ، فإنكم لو فعلتم هذا لنجوتم من الوقوع فى الموبقات .

﴿ **أم على قلوب أقفالها** ﴾ بل الحقيقة أن قلوبكم مكبلة بالذنوب ، مسودة من كثرة العيوب ، فهى لا تعرف الطريق إلى التفكير ، ولا التدبر ، ولا التأمل .




الملعونون والملعونات
فى السُّنَّة النبوية

[أربعة يستحقون لعنة الله]

عن أبى الطُّفَيْلِ قال : سُئِلَ عَلِىٌّ ــ رضى الله عنه ــ : هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ الله ﷺ بِشَىْءٍ ؟ فقال : ما خَصَّنَا رَسُولُ الله ﷺ بِشَىْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسِ إِلَّا مَا فى قِرَابِ سَيْفى ، فَأَخْرَجَ صَحِيْفَةً فِيْهَا :

« لَعَنَ الله مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله ، وَلَعَنَ الله مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ ، وَلَعَنَ الله مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ ، وَلَعَنَ الله مَنْ آوى مُحْدِثاً »[1] .

هذا الحديث النبوى احتوى على أربعة أشياء تسبب لمن وقع فيها اللعنة من الله تبارك وتعالى :

أما **الأمر الأول** هو : الذبح لغير الله ، بأن يذبح باسم غير الله كصنم ، أو صليب ، أو لموسى ، أو عيسى ، أو لفلان من الصالحين ، فكل هذا حرام ، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح لها مسلماً ، أو نصرانياً ، أو يهوديا . نص عليه الشافعى ــ رحمه الله .

وإذا قصد الذابح بذبحه تعظيم المذبوح له من غير الله ، والعبادة له كان ذلك كفراً ، فالمسلم عندما يذبح إنما يذبح لله ، ينوى تعظيم الله ، وعبادته ، ولقد خاطب الله نبيه ﷺ فقال له جل شأنه :

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾[2] المعنى إن أُناساً يصلون لغير الله ، وينحرون لغير الله ، فلا تكن صلاتك ولا نحرك إلا لله ، وحده لا شريك له .

(١) مسلم (١٩٧٨) فى الأضاحى : باب تحريم الذبح لغير الله ، وأحمد (١٠٨/١ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٧) ، والنسائى (٢٣٢/٧) فى الضحايا : باب من ذبح لغير الله عز وجل .

(٢) سورة الكوثر : ٢ .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

من ذبح لغير الله فقد تعرض للعنة الله وغضبه ، وجعل نفسه موضعاً لسخط الله وعقابه ، فتفطنوا إلى هذا الأمر ، وانصحوا غيركم تحذيراً لهم من الوقوع فيه .

أما **الأمر الثانى** فهو تغيير منار الأرض ، والمنار جمع منارة ، وهى العلامة التى تجعل بين الحدين من الأرض للجارين ، وتغييرها هو أن يدخلها المرء فى أرض جاره ، فيكون فى معنى الغاصب لأرض غيره ، وقيل لملك من ملوك اليمن : ذو المنار ، لأنه أول من ضرب النار على الطريق ليهتدى به إذا رجع .

وقيل : أراد به من غَيَّر أعلام الطريق ليتعب الناس بإضلالهم عن مقصودهم ، ومنعهم من الوصول إلى ما يريدون ، والمنار العلم ، والحد بين الأرضين ، وأصله من الظهور ، والعلو .

هذا الشخص الذى اغتصب أرضاً لغيره ، أو أضل الناس عن طريقهم عرض نفسه لغضب الله ، ولعنته ، ومن غضب الله عليه ، فقد شقى شقاوة ليس بعدها شقاوة ، وخسر خسراناً مبيناً .

أما **الأمر الثالث** : من لعن والديه ، كأن يسب أباه وأمه ، ولو كان من تباب التسبب ، كأن يلعن إنساناً فى أبويه ، فيقوم الآخر بلعن والديه .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد أمرنا ربنا ــ تبارك وتعالى ــ بحسن رعاية الوالدين ، وبرهما .

فقال عز وجل :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا * إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[1] .

(١) سورة الإسراء : ٢٣ ــ ٢٤ .

بل لقد قرن تبارك وتعالى شكره بشكرهما ، فقال تعالى :

﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[1] .

وقال الحَبْرُ الجليل ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ :

ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث ، لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها :

إحداها : قول الله تعالى : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** ﴾[2] فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه .

الثانية : قول الله تعالى : ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾[3] فمن صلى ولم يُزَكِّ لم يُقبل منه .

الثالثة : قول الله تعالى : ﴿ **أن اشكر لى ولوالديك إلىَّ المصير** ﴾[4] فمن شكر الله ، ولم يشكر لوالديه لم يُقبل منه .

ولقد علّمنا رسولنا ﷺ أن العبد إذا أراد أن يصل إلى رضى الله فعليه أن يعمل على إرضاء والديه .

فعن عبد الله بن عمرو ــ رضى الله عنهما ــ أنه ﷺ قال :

« **رضى الرب فى رضى الوالد ، وسخط الرب فى سخط الوالد** »[5] .

بل إن سلفنا الصالح تركوا لنا بعض الكلمات تبين لنا بجلاء فضل بر الوالدين ، فيقول مكحول رحمه الله : بر الوالدين كفارة الكبائر ، ولا يزال الرجل قادراً على البر مادام فى فصيلته من هو أكبر منه .

(١) سورة لقمان : ١٤ .

(٢) المائدة : ٩٢ .

(٣) البقرة : ٤٣ .

(٤) لقمان : ١٤ .

(٥) صحيح . أخرجه الترمذى (١٩٠٠) وإسناده صحيح ، وصححه الحاكم (١٥١/٤ ، ١٥٢) وأقره الذهبى .

ويقول كعب الأحبار ــ رحمه الله ــ : إن الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقاً لوالديه ، ليعجل له العذاب ، وإن الله ليزيد فى عمر الرجل إذا كان بارًّا بوالديه ليزيده برًّا ، وخيراً ، ومن برهما أن ينفق عليهما إذا احتاجا .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

ماذا نقول عن تعب الآباء ، وسهر الأمهات ؟

أما **الأب** فطالما دأب على سبيلك ، وسبيل أخواتك ، وطالما تحمل التعب الثقيل لتكونوا من السعداء الآمنين ، وطالما أكل الرخيص ، ولبس الخشن ، من أجل أن يوفر لكم العيشة الرغدة الهنيئة ، وطالما سمع الكلمة الثقيلة الآمرة له بفعل كذا أو كذا ، وتلقى المرارة والمحن من أجل أولاده ، وهم فى أثناء ذلك كله إما نيام ، أو لاهون لاعبون ، لا يشعرون بمعاناته .

أما **الأم** ، وما أدراك ما الأم ؟!

لقد كان نصيبها فى التربية أوفى قسطاً ، لقد تحملت ثقل الحمل وتعبه ، وألم المخاض ، وألم وعناء الرضاعة ، كل ذلك دون أن تفكر لحظة فى ألم الجوع ، أو المرض الذى بها ، ودون أن تنتظر من وراء ذلك جزاءًا أو شكوراً ، عاشت طوال عمرها خادمة لأولادها ، ممرضة لهم ، لقد كانت هى الأم الحنون لأولادها ، لا تتقزز من قذر تغسله ، أو منظر تبصره ، أو حادث تشاهده ، وكان أهنأ أيامها يوم أن رأت ولدها رجلاً شاباً نضيراً .

أكان بعد كل ما ذكرناه وأوضحناه من فضلهما لمخلوق أن يلعن والديه ؟! إن من لعن والديه قد وقع فى جُرم عظيم ، وخطب جليل ، وقع فى أمرٍ يندى له الجبين .

ومن أقوال الصالحين التى توضح حق الوالدين وفضل الإحسان إليهما :

● **قال الحسن** : البرُّ أن تطيعهما فى كلِّ ما أمراك به ، مالم تكن معصية الله ، والعقوق هجرانُهما ، وأن تحرمهما خيرك .

● **قال عروة بن الزبير** : فى قوله تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ**

مِنَ الرحْمَةِ ﴾[1] هو ألا يمنعهما من شئ أراداه .

● **وقال مكحول** : برُّ الوالدين كفارةٌ للكبائر .

● رأى أبو هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ رجلاً يمشى خلف رجلٍ ، فقال : من هذا ؟ فقال : أبى . قال أبو هريرة : لا تَدْعُه باسمه ، ولا تجلس قبله ، ولا تمش أمامه .

● **قال بشر** : ما من رجل يقرب من أمه حيث يسمع كلامها إلا كان أفضل من الذى يضرب بسيفه فى سبيل الله ، والنظر إليها أفضل من كل شئ .

وقال الشاعر :

لأمك حق لو علمت كثير ... كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى ... لها من جواها[2] أنة وزفير
وفى الوضع لو تدرى عليها مشقة ... فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ... ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها ... حناناً وإشفاقاً وأنت صغير
فآهاً لذى عقل ويتبع الهوى ... وآهاً لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب فى عميم دعائها ... فأنت لما تدعو إليه فقير

● **وعن وهب بن منبه** قال : إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه :

« ياموسى وقر والديك ، فإن من وقر والديه مددت فى عمره ، ووهبت له ولداً يوقره ، ومن عق والديه قصرت فى عمره ، ووهبت له ولداً يعقه » .

(١) سورة الإسراء : ٢٤ .
(٢) الجوى : الحرقة من شدة الحب .

● **وقال ابن محيريز** : من مشى بين يدى أبيه ، فقد عقه إلا أن يميط له الأذى عن الطريق .

أخي المسلم .. أختى المسلمة ..

لم يبق لنا بعد هذه الكلمات الطيبةالتى تبين لنا فضل الوالدين ، وما ينبغى نحوهما من الإجلال والإحترام ، إلا أن يراجع كلاً منا نفسه ، وينظر أمقصر هو فى حق والديه ، أم بار بهما؟ ، فإن كانت الأولى فليستغفر الله ، ولينـدم على ما كان ، وليبدأ فى برهما ، وإلا كانت الأخرى فليشكر الله ، فإنما هذا من فضل الله عليه .

أخي المسلم .. أختى المسلمة ..

مهما فعل المرء لوالديه فلن يقوم بتأدية ما أوجبه الله عليه من حقهما ، لقد رأى ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ رجلاً قد حمل أمه على رقبته ، وهو يطوف بها حول الكعبة ، فقال : ياابن عمر أترانى جازيتها ؟ قال : لا ، ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ــ يقصد ألم لحظة الولادة ــ ولكن قد أحسنت ، والله يثيبك على القليل كثيراً .

هكذا لا يستطيع المرء أن يؤدى حق والديه ، ولكن العجب أن المرء منا يظن فى لحظة من لحظات عمره أنه قام بحق والديه ، وتفضل عليهما بمزيد إحسانه ، وهو فى الحقيقة لا يستطيع أن يؤدى ما عليه من دَين لهما .

اسمع أخي المسلم ، وتأمل أختى المسلمة ..

يُروى لنا أن ولداً باراً بأبيه كان صالحاً ، وكان يبذل جهده لينال رضا الله ، ويكتسب محبة والده ، وفى يوم من الأيام أعجبه بره بوالده ، واغتر بكثرة إحسانه إليه ، وجميل فضله عليه ، فقال لأبيه : ياأبى ، إنى أريد أن أصنع بك من البر والخير أضعاف ما فعلته بى فى صغرى من الجميل ، والإحسان ، ووالله لا تطلب شيئاً مهما كان عسيراً إلا يسرته لك ، أو بعيداً إلا قربته منك ، وكان الوالد حكيماً مجرباً ، فلم يشأ أن يصدمه فى مشاعره ، أو يجرح

إحساسه ووجدانه ، فقال له : يا بنى لست أشتهى شيئاً فى هذه الحياة إلا رطلاً من التفاح ، فأسرع الابن فأحضر له أرطالاً ، ووضعها بين يديه ، وقال : خذ منها حاجتك ، أو خذها كلها ، فإذا فرغت من تناوله أحضرت لك أضعاف أضعافه ، فأنا أقدر على كل شىء تطلبه ، فقال الأب : إن فى هذا القدر من التفاح كفاية لنفسى ، وسد لحاجتى ، ولكنى لا أريد أن آكله هنا ، ولا تطيب نفسى إلا بتناوله فوق قمة هذا الجبل ، فاحملنى إليه يا بنى إن كنت باراً بى ، فهش الابن لمطلبه ، وقال : لك هذا يا أبى ، ثم وضع التفاح فى حجره ، وحمله على كتفه ، وصعد به الجبل حتى وصل إلى أعلاه ، وأجلسه فى مكان مريح ، ووضع التفاح بين يديه ، وقال له : خذ منه حاجتك ، فإن نفسى طيبة بذلك ، فجعل الوالد يأخذ التفاح من طبقه ، لا ليأكله ، ولكن ليرمى به فى أدنى الجبل ، فإذا أفرغ منه أمر ولده أن ينزل فيجمعه له ، ويعيده إليه فى أعلى الجبل حيث هو جالس مستريح ، وتكرر ذلك ثلاث مرات ، وكلما قذف به الأب يعيده الابن ، وفى المرة الرابعة نفد صبر الولد ، وضاق صدره ، وأخذ يغمغم مغتاظاً ، ففطن الأب إلى الغضب فى وجهه ، فروح عن نفسه ، وربت على كتفه ، وقال له : لا تغضب يا بنى ففى نفس هذا المكان ، ومن فوق هذا الجبل كنت ترمى بكرتك ، فأنزل مسرعاً لأعيدها ، ما أخذنى الملل ، ولا أجهدنى التعب حرصاً على إرضائك وأنت صغير .

وهكذا أخى المسلم مهما أحسنت إلى والديك ، وقمت لهما بالرعاية لن تبلغ عُشر حقهما عليك ، فلتكن باراً بأمك وأبيك ، وإياك أن تجلب لهما الغضب ، أو السخط ، أو اللعن .

أما **الأمر الرابع** الذى يجلب اللعنة من الرب إلى العبد هو : « **من آوى محدثاً** » روى محدثاً بكسر الدال ، والمعنى : لعن الله من نصر جانياً ، وآواه ، وأجاره من خصمه ، وأحال بينه ، وبين من يريد أن يقتص منه .

وروى محدثاً بفتح الدال ، والمعنى : لعن الله مَنْ نصر مبتدعاً ، وآواه ، والأمر المبتدع هو خلاف السُّنَّة ، وإيواؤه الرضا به ، والصبر عليه ، فإنه إذا

رضى بالبدعة ، وأقر فاعلها عليها ، ولم ينكرها بأى وسيلة من وسائل الإنكار فقد آواه ، وصار تحت لعنة الله وغضبه ، فنعوذ بالله أن نكون كذلك .

[الراشى والمرتشى من أهل اللعنة]

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« **لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الرَّاشِي وَالمُرْتَشِي** »[1] .

أخى المسلم ..

مع أمر من الأمور التى تسبب اللعنة من الرب لعبده نتوقف ونتأمل ، ونتعلم ونعمل .

الراشى : هو الذى يعطى الرشوة ، **والمرتشى** : هو الذى يقوم بأخذ الرشوة ، أما **الرشوة** : فهى كل ما يُعطى لإبطال حق ، أو لإحقاق باطل ، فيعطى الراشى لكى ينال باطلاً ، أو ليمنع حقاً يلزمه ، ويأخذ الآخذ على أداء حق يلزمه ، فلا يؤديه إلا برشوة يأخذها ، أو على باطل يجب عليه تركه ، ولا يتركه إلا بها ، فأما إذا أعطى المعطى ليتوصل به إلى حق ، أو يدفع عن نفسه ظلماً ، فقد أجاز ذلك أهل العلم ، وقالوا : رُوى أن ابن مسعود ـــ رضى الله عنه ـــ أُخذ بالحبشة ، فأعطى دينارين حتى خُلِّى سبيله .

ونُقل عن الحسن ، والشعبى ، وجابر بن زيد ، وعطاء ، أنهم قالوا : لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه ، وماله ، إذا خاف الظلم .

(١) صحيح . أخرجه أحمد (١٦٤/٢ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢١٢) ، وأبو داود (٣٥٨٠) فى الأقضية : باب فى كراهية الرشوة ، والترمذى (١٣٥٢) فى الأحكام : باب ما جاء فى الراشى والمرتشى ، وابن ماجة (٢٢١٣) فى الأحكام : باب فى التغليظ فى الحيف والرشوة ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وصححه الحاكم (١٠٢/٤ ، ١٠٣) فى مستدركه ، ووافقه الذهبى ، وأخرجه أحمد (٣٨٧/٣ ، ٣٨٨) ، والترمذى (١٣٣٦) من حديث أبى هريرة ، وأحمد (٢٧٩/٥) من حديث ثوبان .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

إن أخذ الرشوة هو أكل لأموال الناس بالباطل ، وقد نهانا ربنا عن هذا الفعل الشنيع ، فقال جلّت قدرته فى محكم التنزيل :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾[1] .

أمرٌ من ربنا ــ تبارك وتعالى ــ لعباده المؤمنين لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام ، أى لا تصانعوهم بها ، ولا ترشوهم لتقتطعوا حقاً كان لغيركم ، وأنتم تعلمون يقيناً أنه لا يحل لكم ذلك الأمر .

أخى المسلم ..

احذر كل الحذر من أن تعطى أحداً رشوة على عمله الذى ينبغى له أن يقوم بتأديته لك ، وتجنب أن تجلس فى موضع تعلم أن هناك من يأخذ الرشوة فيه ، إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك .

فالرشوة تسبب الحقد فى القلوب ، وتوغر الصدور ، وتجلب سخط الرب ، ولعنته ، فنستعيذ بالله أن نكون من أهل ذلك .

[إيــاك والرِّبــا]

عن جابر بن عبد الله ــ رضى الله عنه ــ قال :

« لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ ، وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ » وقال : « هُمْ سَوَاءٌ »[2].

(١) سورة البقرة : ١٨٨ .

(٢) مسلم (١٥٩٨) فى المساقاة : باب لعن آكل الربا وموكله ، وأخرجه البخارى (٢١٦/٧) فى اللباس : باب من لعن المصور ، مختصرًا على الطرف الأول ، من حديث أبى جحيفة ، وأخرجه أبو داود (٣٣٣٣) فى البيوع : باب فى آكل الربا ، والترمذى (١٢٢٣) فى البيوع : باب ما جاء فى آكل الربا ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجة (٢٢٧٧) فى التجارات : باب التغليظ فى الربا ، كلهم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه .

الربا مرض العصر ، وسرطان الأمم ، مثير الحقد والشحناء ، وجالب السخط واللعنات .

لقد انتشر الربا فى أغلب المعاملات المعاصرة ، حتى لقد صار كالسرطان يغزو جزءًا من الجسد ، ثم يبدأ فى غزو الباقى بالتتابع ، لكى ينهى أخيراً على الجسد كله ، ونتأمل فى تحذير النبى ﷺ : « **لعن الله آكل الربا** » .

« **الربا** » فى الأصل كلمة تعنى الزيادة ، وصارت إلى معنى ما يؤخذ زائداً على ما بذل فى المعاملات ، وإلى العقد المشتمل عليه ، « **وآكله** » هو متناوله فهو ملعون عند ربه ، مسخوط عليه ، وعبر هنا بالأكل عن المتناول لأنه أكبر المقاصد ، ويجرى من الإنسان مجرى الدم .

أما « **موكله** » هو معطيه ، ومطعمه ، « **وكاتبه وشاهده** » استحقاقهما اللعن لأنهما قد أعانا آكل الربا على جريمته ، واستحقا اللعنة من حيث رضاهما بما فعل ، وهذا حديث نص صريح فى حُرمة كتابة المبايعة بين المترابيين ، والشهادة فيها ، وفيه تحريم الإعانة على الباطل .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد حرَّم ديننا الحنيف الربا بجميع صوره ، وأشكاله ، وذلك لأنه مال خبيث ، وهو فى الأصل من أسباب بلاء المسلمين فى عصرنا الحالى ، فلن ينصلح حال الأمة إلا عندما تترك الربا ، لأن آكل الربا فى حرب مع الله ، ومن كان الله عليه فمن يكون معه ؟!

اسمع أخى المسلم إلى رب العزة وهو يقول :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[1] .

(١) سورة البقرة : ٢٧٨ ــ ٢٧٩ .

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ : يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بتقواه ، ناهياً لهم عما يقربهم إلى سخطه ، ويبعدهم عن رضاه ، فقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله** ﴾ أى خافوه ، وراقبوه فيما تفعلون ﴿ **وذروا ما بقى من الربا** ﴾ أى اتركوا مالكم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال بعد هذا الإنذار ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ أى بما شرع الله لكم من تحليل البيع ، وتحريم الربا ، وغير ذلك ﴿ **فإن لم تفعلوا ...** ﴾ تهديد شديد ، ووعيد أكيد لمن استمر على تعاطى الربا بعد الإنذار[1]. انتهى .

وعن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ فى قوله عز وجل : ﴿ **فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾ قال : فمن كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه كان حقاً على إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن نزع ، وإلا ضرب عنقه .

هذا جزاؤه فى الدنيا ، أما فى الآخرة فقد ذكره ربنا فقال جل شأنه :

﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾[2] .

فآكل الربا لا يقوم من قبره يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حالّ صرعه ، وتخبط الشيطان له ، وذلك أنه يقوم بطريقة منكرة قبيحة .

أخى المسلم ..

إن هؤلاء الناس الذين يسيرون على منهج اليهود الملعونين ، دخلوا تحت لعنة الله وسخطه ، وسوف يتحسرون عندما يعرفون مالهم من عقاب أليم عند ربهم .

فاحذر الربا فى معاملاتك ، وتحرَّ مطعمك ، حتى يستجاب لدعائك ، واعلم أن الربا يؤدى إلى انقطاع المعروف بين الناس ، وظهور الحقد ،

(١) تفسير ابن كثير (١/٣٣٠) .
(٢) سورة البقرة : ٢٧٥ .

والحسد ، والبغضاء ، فاحرص على البُعد عن طريقه ، وعن أسبابه ، فلقد هلك به أناس كثير ، جعلنا الله من الناجين منه ، بحوله وفضله ، إنه على ما يشاء قدير .

[نســاءٌ ملعونــات]

عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ أن النبى ﷺ قال :

« **لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ** »[1] .

أختى المسلمة ..

مع أمر من الأمور التى تجلب السخط من الرب نتوقف ، ونستمع إلى تحذير الرسول ﷺ ، فما فازت من فازت فى الآخرة إلا بطاعتها لله ورسوله ، فاسمعى لتحذير الرسول ﷺ ، ثم اعملى عسى أن يكون لك ذخراً فى الآخرة .

« **لعن الله** » اللعن الطرد ، والإبعاد من رحمة الله ، التى وسعت كل شئ ، فيالها من تعاسة لمن أبعدها الله من رحمته ، ويالها من سعادة لمن جعلها الله فى رحمته .

ولكن من تلك التى لعنها ؟ وماذا فعلت ؟ اسمعى إلى الرسول ﷺ : « **لعن الله الواصلة والمستوصلة** » .

الواصلة : هى التى تقوم بوصل شعرها بشعر غيرها ، تريد بذلك أن يُظن بها طول الشعر، أو جماله ، وهذا من الزور ، والخداع .

أما **المستوصلة** : فهى التى تطلب هذا الفعل من غيرها .

(١) البخارى (٢١٣/٧) فى اللباس : باب الوصل فى الشعر ، ومسلم (٢١٢٤) فى اللباس والزينة : باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة .

ثم اسمعى إلى نبيك ﷺ وهو يقول : « **لعن الله الواشمة والمستوشمة** » .

أتدرين من الواشمة ؟

الواشمة من **الوشم** : وهو أن تغرز المرأة ظهر كفها ، أو معصمها بإبرة حتى تدميه ، ثم تقوم بحشوه بالكحل فيخضر ، أو تجعل فى وجهها من قبيل ذلك .

أما **المستوشمة** : فهى التى تسأل ، وتطلب أن يُفعل ذلك بها .

أختى المسلمة ..

لقد أجمع أهل العلم على حُرمة الأفعال السابقة ، وذلك لشديد الوعيد والتهديد ، ثم إنك عندما تتأملين الحكمة تشعرين بعظمة ربك .

لقد خلق الله النساء ، فأحسن خلقهن ، ثم فاوت فى الجمال بينهن ، وجعل ذلك مراتب بينهن ، وذلك من عظيم حكمته التى أبدع بها صنعه ، فمن أرادت أن تغير خلق الله فيها ، وتبطل حكمته فيها فهى جديرة بالإبعاد ، والطرد من واسع رحمته ، لأنها لم ترض بقضائه وقدره فيها ، وحاولت التغيير من صنعه بدعوى الوصول إلى الصورة الحسنة ، ولم تتفطن إلى أن الصورة فى طبيعتها التى خلقها الله عليها .

أختى المؤمنة ..

يدخل تحت ما سبق ذكره من الوصل ، والوشم : النمص ، وهو نتف الشعر من الحواجب ونحوها .

وقد تتساءلين مادامت تلك الأمور على هذه الخطورة ، فلما لم يأت بها القرآن ؟

أختى المؤمنة ..

لا أجد ما أقول لك إلا أن تسمعى تلك القصة التى رواها لنا عبد الله بن مسعود ، أحد أصحاب الرسول ﷺ ، قال عبد الله :

« لعن الله الواشمات ، والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات[1] للحُسن ، المغيرات خلق الله » .

فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يُقال لها : أم يعقوب ، فجاءت ، فقالت : إنه قد بلغنى إنك لعنت كيت وكيت ؟ فقال عبد الله :

« وما لى لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ، ومن هو فى كتاب الله » فقالت أم يعقوب : لقد قرأت ما بين اللوحين ، فما وجدت فيه ما تقول ؟!! فقال : لئن كنت قرأتيه ، لقد وجدتيه ، أما قرأتِ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ ﴾[2] .

قالت : بلى .

قال : فإنه قد نهى عنه .

قالت : فإنى أرى أهلك يفعلونه !!

قال : فاذهبى فانظرى ، فذهبت ، فلم تر من حاجتها شيئاً ، فقال : « لو كانت كذلك ما جامعتنا »[3] .

هكذا أختى المؤمنة عليك أن تنتبهى إلى ما حذر منه الرسول ﷺ فإن الأمر جدير بالاهتمام ، لأنه رحمة الله ، أو لعنته ، وأنت لا تطيقين غضب الله عليك ، ولا تقوين على لعنته ، فهلمى اتركى تلك الأفعال التى حجب بها الشيطان رحمة الله عنك ، وعرضك لغضب ربك .

(١) المتفلجات للحسن : المراد مفلجات الأسنان ، وهى أن تجعل المرأة العجوز أو من دونها فرجة بين أسنانها تدعى أنها من صغار السن .

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(٣) البخارى (٥٩٣١) ، ومسلم (٢١٢٥) .

[السارق ملعون عند الله]

عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ قال :

« لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ »[1] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

فرض الله ــ عز وجل ــ أحكاماً على عباده ، وهو أرحم بهم من أنفسهم ، ويعلم ما يصلحهم ، ويصلح أحوالهم ، لذا ينبغى على العباد أن يأخذوا بتلك الأحكام ، ويعملوا بها ، لأن فيها السعادة لهم ، لأنها من عند العليم الخبير ، الذى جعل كل شئ بحكمة ومقدار .

ومن تلك الأحكام قطع يد السارق ، فهذا حكم الله فى كتابه حيث يقول جلت قدرته :

﴿ والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] .

والسرقة : هى الأخذ خفية ، وعرفت فى الشرع بأخذ شئ خفية ليس للآخذ أخذه ، ولقد صان الله الأموال بإيجاب قطع يد سارقها ليكون فى ذلك أبلغ الزجر والتهديد .

وفى التحذير النبوى الذى قرأناه ، رأينا الرسول ﷺ يقول : **« لعن الله السارق »** إذن فاللعنة نازلة على السارق ، والغضب من الله يلاحقه ، فلا سعادة ، ولا راحة فيما حصل عليه من وراء سرقته . فليحذر كل سارق من لعنات الله وغضبه .

(١) البخارى (١٩٧/٨ ــ ١٩٨) فى الحدود : باب لعن الله السارق ، ومسلم (١٦٨٧) فى الحدود : باب حد السرقة ونصابها ، وأحمد (٢٥٣/٢) ، والنسائى (٦٥/٨) فى قطع السارق : باب تعظيم السرقة ، وابن ماجه (٢٥٨٣) فى الحدود : باب حد السارق .

(٢) سورة المائدة : ٣٨ .

قال الإمام الطيبى ــ رحمه الله ــ : المراد باللعن هنا الإهانة والخذلان ، كأنه قيل : لما استعمل أعز شئ فى أحقر شئ ، خذله الله حتى قطع .

أخى المؤمن ..

المراد بقول ﷺ « **يسرق البيضة ... والحبل** » أن السارق إذا سرق الجليل والحقير فتقطع يده ، فكأنه تعجيز له ، وتضعيف لرأيه ، وتقبيح لفعله ، لكونه باع يده بالقليل من الثمن ، أو بكثيره ، وصيرها بعد أن كانت ثمينة خسيسة مهينة .

ولقد أفاد هذا الحديث جواز اللعن بالصفة ، كما قال المولى تبارك وتعالى : ﴿ **ألا لعنة الله على الظالمين** ﴾ .

وذلك لأن الله ــ عز وجل ــ توعد ذلك الصنف ، وينفذ الوعيد فيمن شاء وليس فى الإسلام شفاعة فى حدود الله ، فإن سرق المرء شريفاً كان أو خاملاً يجب إقامة حد الله عليه ، ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة .

تروى لنا أم المؤمنين عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت ، فقالوا :

من يكلم رسول الله ﷺ فيها ؟ فقالوا :

ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ ، فكلمه أسامة ، فقال رسول الله ﷺ :

« **أتشفع فى حد من حدود الله** » ثم قام ، فاختطب ، ثم قال : « **إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف ، تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف ، أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** »[1] . ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها ، فحسنت توبتها بعد ذلك ، وتزوجت . قالت عائشة : فكانت تأتينى بعد ذلك فأرفعُ حاجتَها إلى رسول الله ﷺ .

(١) البخارى (٤٣٠٤) ، ومسلم (١٦٨٨) .

هكذا الإسلام يعمل على تطهير المجتمع من كل عضو قد يسبب الفساد فى سائر أفراده ، فى نفس الوقت يفتح باب التوبة والأمل أمام من خرج من طاعة الرحمن ، فإن المرء إذا أقيم عليه حد الله ، فإنه مكفر لما ارتكبه من ذنوب ومعاصى ، فإن الحدود مكفرات ، وزاجرات فى نفس الوقت .

وهكذا الحال فى سائر أحكام الله التى كلف بها عباده نجد الرحمة ، والإصلاح الشامل ، أما ماعدا ذلك من قوانين البشر فإنها لا توقف السارق عن سرقاته ، والزانى عن الزنا ، ولذا يُرى فى أى مكان طبق حكم الله السعادة ، والطمأنينة ترفرف على سائر أفراده ، وبالعكس يُرى فى أى مكان لا يطبق حد الله الفاحشة ، والعنف ، والمجاهرة بالقبائح ، وانتشار الذعر بين أفراده .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَا حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾[1] .

أخـــيراً ..

يثير بعض ضعاف الإيمان شبهة أن قطع يد السارق أم أليم ، وسيجعل من كثير من الناس أصحاب عاهات ، فليستبدل هذا الحد بالسجن مثلاً .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد قررت الشريعة الإسلامية أنجع دواء ، فلقد جاء بين إحصاءات عدد السرقات الحديثة أن أحد اللصوص قد عاد إلى السرقة للمرة السادسة والعشرين ، وضبط متلبساً بسرقة (٢٤٦) جنيهاً من أحد المتاجر ، ولو كان فى السجن ردع له لما عاد للسرقة (٢٦) مرة كلما خرج من السجن ، ويحدث هذا الحال مع كل سارق ، مع كل غاصب ، شارب خمر ، زانٍ ، وهكذا دواليك .

(١) سورة طه : ١٢٤ ــ ١٢٦ .

أما عندما تقطع يد السارق يكون فى ذلك زجر له ، وعبرة لغيره ممن يراه يمشى وقد قطعت إحدى يديه ، لاشك أن الشريعة الإسلامية قدرت العقوبة العادلة ، وهى قطع يد السارق ، لأن اليد هى التى قامت بالسرقة ، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى :

﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾[1] .

ومن حكمة الإسلام فى قطع يد السارق أيضاً : أن طبيعة عمل السارق تجعله بعيد المنال ، لا تكاد تطوله يد المجتمع ، ومن هنا تضمن حد السرقة وسمه بعلانية بينة ، لا يملك معها حيلة فى الإخفاء ، أو التمويه .

إنها بمثابة نشر صورته على كل بنى الإنسان حتى يحذروا منه ، ومعها تحذير بأنه سارق ، فلا ينسى الناس صورته ، فاليد المقطوعة علامة دائمة تلازم صاحبها ، وتدمغه بالعار ، وتفضحه أمام الأعين .

ثم إن قطع يده يعنى تعطيل أداة رئيسية من أدوات الجريمة ، وهو فى الحقيقة تجريد من سلاح العدوان ، وبهذا لن يجد السارق أمامه إلا أن يندم ويتوب .

والله تبارك وتعالى بواسع رحمته سيقبل توبته ، كما قال تعالى :

﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾[2] .

ومن فوائد حد السرقة بعد حفظ المال ، هو أن يعين على التخفيف من الحراسة المشددة على أحراز المال ، وخزائنه ، وفى ذلك فائدة اقتصادية . وهكذا نجد أن الخير فى الدنيا والآخرة ، إنما فى العمل بأحكام الله تعالى .

(١) سورة المائدة : ٣٨ .

(٢) سورة المائدة : ٣٩ .

[من صفات النساء الملعونات]

عن أبى أمامة ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال :

« لَعَنَ اللهُ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا ، وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا ، وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ »[1] .

أختى المسلمة ..

من صفات المرأة المسلمة الصبر عند البلاء ، فقد أمرها الله ورسوله ﷺ بالصبر والاحتساب ، ونهاها عن الجزع والسخط ، وشق الثياب ، وضرب الخدود ، لذا كان واجباً على المرأة المسلمة أن تعود نفسها على الصبر ، الذى يورثها نعمة الرضا ، لكى تعيش مطمئنة البال ، مسرورة بثواب الله .

فمن الصبر ألا تجزعى عند المصائب كموت الأهل ، والأحباب ، بل تصبرى حتى تلقى الله ، فتستريحى من عناء الدنيا ، وتفوزى فى الآخرة بحسن الجزاء .

استمعى إلى ربك تعالى وهو يقول فى محكم تنزيله :

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[2]

والنبى ﷺ يقول لنا ناصحاً :

« مَن يتصبر يصبره الله ، وما أعطى أحد شيئاً هو خير ، وأوسع من الصبر »[3] .

(١) صحيح . أخرجه ابن ماجه (١٥٨٥) فى الجنائز : باب ما جاء فى النهى عن ضرب الخدود ، وابن حبان (٣١٤٦) وصححه ، والطبرانى (٧٥٩١) ، (٧٧٧٥) فى الكبير ، وصححه الهيثمى : وله شواهد .

(٢) سورة البقرة . ١٥٥ ــ ١٥٦ .

(٣) البخارى (١٥١/٢ ــ ١٥٢) ، (١٢٤/٨) ، ومسلم (١٤٥/٧) .

وفى هذا الحديث النبوى نجد أن المرأة التى تخمش وجهها أى تجرحه بواسطة أظفارها، وتخدشه بأصابعها ، وقامت بشق قميصها ، هى ملعونة عند الله تعالى ، وذلك لعدم اتصافها بصفات المؤمنات الصابرات فيحرم على كل مسلمة أن تقوم بنشر شعرها ، أو لطم خدها ، أو خمش وجهها ، أو الدعاء على نفسها بالويل والثبور .

أختى المسلمة ..

لقد مات الرسول ﷺ وهو أعز الخلق عند ربنا ، والمصيبة بموته أشد من كل مصيبة ، فتذكرى موت الرسول ﷺ تهون عليك مصيبتك .

كان أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — إذا عزّى قوماً ، قال :

« ليس مع العزاء مصيبة ، وليس مع الجزع فائدة ، والموت أشد مما قبله ، وأهونُ مما بعده ، اذكروا فَقْدَ رسول الله ﷺ تَسْهُلْ عليكم مصيبتكم » .

وفى هذا يقول أبو العتاهية :

اصبر لكل مصيبة وتجلّدِ ... واعلم بأن المرء غيرُ مُخلَّدِ
أو ما ترى أن المصائب جمةٌ ... وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يُصب ممن ترى بمصيبة ... هذا قبيل لست فيه بأوحد
وإذا أتتك مصيبةٌ تَشْجَى بها ... فاذكر مُصَابَكَ بالنبى محمد[1]

اسمعى إلى قول رجل من الصالحين وهو يقول :

« ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والآخرة : الدعاء فى الرخاء ، والرضا بالقضاء ، والصبر عند البلاء ».

ويقولُ على — رضى الله عنه — :

« الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له » .

(١) ديوان أبى العتاهية (ص/٧٤ ، ٧٥) .

أختى المسلمة ..

إن لم تَصبر المرأة عند أول الصدمة ، حتماً ستصبر بعد حين ، إذاً فمن الخير لها أن تصبر فى البداية حتى تنال ثواب ربها ، وإلا ستصبر رغماً عن إرادتها فى نهاية المطاف ، ولكن الصبر فى ذلك الوقت ليس له ثواب .

قال محمود الورّاق :

تعز بِحُسْنِ الصبر عن كل هالك ... ففى الصبر مسلاةُ الهموم اللوازمِ
إذا أنت لم تَسْلُ اصطباراً وحسبة ... سلوت على الأيام مثل البهائم
وليس يذودُ النفس عن شهواتها ... من الناس إلا كُلُّ ماضى العزائم

كتب رجل إلى صديق :

أما بعد ، فإن الصبر سجية المؤمن ، وعزيمة المتوكل ، وسبب درك النجح فى الحوائج ، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

أختى المؤمنة ..

أصيب الأحنف بمصيبةٍ فلم يجزع لها ، فقيل له : إنك لصبور !! فقال : الجزع شر الحالين ، يباعد المطلوب ، ويورث الحسرة ، ويوقع على صاحبه العار .

قال يونس بن حبيب : أشعر بيت قالته العرب ، قول دريد بن الصمة :

قليلُ التشكى للمصيباتِ ذاكرٌ
من اليوم أعقاب الأحاديث من غدِ[1]

أختى المسلمة ...

احذرى من أفعال أهل الجاهلية عند نزول المصيبة من النياحة ، والندب ، والسخط على القضاء ، وشق الثياب ، ولطم الخدود ، وانهى كل من تشاهدين من النساء من تقوم بهذا ، وكونى صابرة محتسبة ، فإن الله مع الصابرين .

(١) العقد الفريد (٥/١٧٠) .

[رجال ونساء لُعنوا]

عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ قال :

« لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال »[1] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

جعل الإسلام لكل من الرجل والمرأة هيئة معينة فى اللباس ، فلا يجوز للرجال التشبه بالنساء فى اللباس من حيث الخُمُر والتحجب ، وبالعكس بالنسبة للنساء ، فلا يجوز للواحدة منهن أن تبدى ساقيها ، أو ذراعيها مقلدة للرجال ، فإذا حدث ولبست المرأة زى الرجال من الأكمام الضيقة ، وأنصاف الذراعين ، فقد شابهت الرجال فى لبسهم ، وعند ذلك تلحقها لعنة الله ورسوله ، فإذا لم يمنعها زوجها ، ورضى بفعلها ، ولم ينهها بحكم ما أعطاه الله من زجرها ، وتأديبها كما فى قوله تعالى : ﴿ **قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾[2] أى أدبوهم بالأدب الإسلامى ، وعلموهم ومروهم بأحكام الله وطاعته ، وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم ،فإن لم يفعل الرجل ما سبق فقد شارك زوجته فى اللعنة والسخط من الله تعالى .

اسمع أخى المسلم إلى قول الحسن البصرى رحمه الله :

« ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله تعالى فى النار » .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد لعن رسول الله ﷺ المتخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ،

(١) البخارى (٥٨٨٥) فى اللباس : باب المتشبهون بالنساء ، والمتشبهات بالرجال ، وأحمد (١/٣٣٩) ، وأبو داود (٤٠٩٧) فى اللباس : باب لباس النساء ، والترمذى (٢٩٣٥) فى الأدب : باب ما جاء فى المتشبهات بالرجال من النساء ، وابن ماجة (١٩٠٤) فى النكاح : باب فى المخنثين .

(٢) سورة التحريم : ٦ .

كما لعن المتشبهين من الجنسين بالجنس المغاير ، وذلك من الاحتياطات التى اتخذها الإسلام لحفظ الرجال والنساء ، ولصيانة المجتمع ، وللبُعد عن مظاهر التحلل الخُلقى ، والفوضى فى العلاقات الإنسانية .

هذا بالإضافة إلى الأمر بالإحتشام ، والنهى عن السفور والتبرج ، وإظهار المحاسن من النساء ، كل هذا ، لأن تلك الأشياء هى التى تثير الشهوات فى الرجال والنساء ، وتحرك الغرائز ، وتجعل كلا من الجنسين يبحث عن الآخر لإرواء ظمئه ، وإطفاء سُعار الشهوة التى كانت مستكنة بداخله .

ولا يشك مسلم فى أن الثياب التى تُلبس اليوم على أبدان النساء مما استحدثته بيوت الأزياء العالمية ، هو من الأساليب التى تجلب لعنة الله . ومن المؤسف حقاً أن أكثر النساء قد خُدعن بهذا البريق الزائف ، وسرن خلفه ، ظناً منهن بأن ذلك مرتبط بالتحضر والمدنية ، وبدعوى معايشة العصر ، ومسايرة الحضارة .

اسمعى أختى المسلمة إلى نافع ــ رحمه الله ــ وهو يقول :

كان ابن عمر وعبد الله بن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنماً متنكبة قوساً . فقال عبد الله بن عمر : أرجل أنت أم امرأة ؟! فقالت : امرأة ، فالتفت إلى ابن عمرو ، فقال : إن الله تعالى لعن على لسان نبيه ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء .

أختى المسلمة ..

ماذا يقول ابن عمر رضى الله عنه لو رأى النساء اليوم ؟!!! .

المرأة تلبس لبسة الرجل ، بضيقها ، وكشفها للعورات ، وتسير فى الطرقات كاشفة عن مفاتنها بثيابها المهلهلة ، إنها متعة قليلة عابرة ، لا تساوى لعنة الله وغضبه ، لأن من لعنه الله فقد خسر خسراناً مبيناً ، خسر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .

وليس التشبه المنهى عنه فى الحديث هو فى الزى فقط ، بل وفى الكلام ، وفى طريقة المشى ، والزينة .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لا يشعر المرء منا بعصيانه لله اليوم ، ولكن غداً بعد الموت ، والوقوف أمام الله ــ جل جلاله ــ سيشعر المرء منا بمقدار خسارته بعصيانه لله ، وصدق الشاعر حيث يقول :

تمضى حلاوة ما أخفيت وبعدها ... تبقى عليك مرارة التبعات
يا حسرة العاصين يوم معادهم ... لو أنهم سبقوا إلى الجنات
لو لم يكن إلا الحياء من الذى ... ستر العيوب لأكثروا الحسرات

فاحذر أخى المسلم أن تكون من المتشبهين بالنساء ، وأنت لا تشعر ، واحذرى أختى المسلمة التشبه بالرجال ، فإن غضب الله شديد ، وعذابه أليم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

[هؤلاء لعنوا بسبب أم الخبائث]

عن ابن عمر ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ :

«لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ وشَارِبَهَا ، وَسَاقِيَهَا ، وَبَائِعَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا ، وعَاصِرَهَا ، ومُعْتَصِرَهَا ، وحَامِلَهَا ، والْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ »[1] .

(١) صحيح . أخرجه أحمد (٢/٩٧) ، وأبو داود (٣٦٧٤) فى الأشربة : باب العنب يعصر للخمر ، وابن ماجه (٣٣٨٠) فى الأشربة : باب لعنت الخمر على عشرة أوجه ، بنحوه ، وزاد فيه : « وآكل ثمنها » . وله بعض الشواهد : وأخرجه الترمذى (١٢٩٥) فى البيوع : باب النهى أن يتخذ الخمر خلاً ، وابن ماجة (٣٣٨١) من حديث أنس بلفظ : « لعن رسول الله ﷺ فى الخمر عشرة » .
وأخرجه أحمد (١/٣١٦) ، والحاكم (٤/١٤٥) وصححه وأقره الذهبى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

الخمر ، أم الخبائث ، وأسّ الفساد ، مجلبة الفقر ، مذهبة الصحة . لقد حرّم ربنا ــ تبارك وتعالى ــ الخمر تحريماً قاطعاً ، وعدّها من عمل الشيطان ، وتوعد شاربها ، وحاملها .

قال تبارك وتعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[1] .

أخي المسلم ..

المخدرات ، المسكرات ، التدخين ، مجموعة من البلاء[2] ، فلا تبقى الصحة ، ولا المال ، ولا العرض ، بل تعرض الإنسان إلى ارتكاب جرائم كبرى ، والإنسان مسلوب السيطرة ، والتفكير ، وقد اشتهر أصحاب الخمر بسوء العهد ، وقلة الحفاظ على الحب والود ، فهم أصدقاؤك ما استغنيت ، فإذا افتقرت فقدوك ، .

قيل لعُدى بن حاتم : مالك لا تشرب النبيذ ؟ قال : معاذ الله ، أصبح حكيم قومى ، وأمسى سفيههم .

وقيل لعثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ : ما منعك من شرب الخمر فى الجاهلية ، ولا حرج عليك فيها ؟ قال : إنى رأيتها تذهب العقل جملة ، وما رأيت شيئاً يذهب جملة ، ويعود جملة .

(١) سورة المائدة : ٩٠ ــ ٩١ .

(٢) يراجع كتاب (لماذا حرم الله هذه الأشياء ؟) من تأليف د/ محمد كمال عبد العزيز ــ طبع بمكتبة القرآن .

أخى المسلم ..

إنه لمن المؤسف أن نجد فئات من المسلمين ــ اسماً فقط ــ ممن بهرتهم مظاهر الحضارة الغربية يتوهمون أن من علامات الترقى أن يكون فى منزل أحدهم (باراً) يحوى العديد من صنوف الخمر ، ولا يعلمون أن الخمر هى أم الخبائث ، وأنها من الكبائر الموبقات ، وأن صاحبها ملعون من قِبل الله تعالى .

واعلم أخى أن ما أسكر كثيره من خمر ، أو حشيش ، أو غير ذلك ، فقليله حرام كما علّمنا نبينا ﷺ ، وكما أعلن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من فوق منبر رسول الله ﷺ أن الخمر ما خامر العقل .

ولقد زين الشيطان لقومٍ أعمالهم ، وغرّهم بأن الحشيشة ليست كالخمر ، فاستحلوها ، واسترخصوها ، وما علموا أنهم عند الله من الملعونين وفى أقبح عيشة يعيشون كما قال الشاعر :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلاً ... عشت فى أكلها بأقبح عيشه
قيمة المرء جوهر فلماذا ... يا أخا الجهل بعته بحشيشة

وقال آخر :

ما للحشيشة فضل عند آكلها ... لكنه غير مهدى إلى الرشد
صفراء فى وجهه خضراء فى فمه ... حمراء فى عينه سوداء فى الكبد

فالواجب عليك أخى المسلم أن تنصح كل من تراه يقع فى تلك الموبقات ، وتحذره من لعنة ربه وسخطه ، وتبين له أثر فعله على بدنه وعقله ، فطوبى لمن كان لنفسه صالحاً ، ولغيره ناصحاً ، وما الهداية والتوفيق إلا من عند الملك الوهاب .

[اليهود والنصارى ملعونون]

عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ عن النبى ﷺ فى مرضه الذى مات فيه :

« لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِداً »[1] .

اليهود قوم جحود ، والجحود هو الإنكار مع العلم ، فلقد جحد اليهود نِعم الله تعالى عليهم ، وكذبوا بكل آلائه ، وحاربوا أنبياءه ، فاستحقوا لعنة الله وغضبه .

أخى المسلم ..

اتفق أئمة المسلمين على أنه ليس من دين الإسلام أن تخص المشاهد التى فيها القبور بصلاةٍ ، أو دعاءٍ ، أو نحو ذلك ، بل لقد نهى النبى ﷺ قبل أن يموت بخمسٍ ، فقال :

« إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإنى أنهاكم عن ذلك »[2] .

قالت عائشة رضى الله عنها : ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجداً .

وقد يتساءل المرء فيقول : وما الحكمة من ذلك ؟

قال العلماء : إنما نهى النبى ﷺ عن اتخاذ القبر مسجداً خوفاً من المبالغة فى تعظيمه ، أو تعظيم صاحبه ، والافتتان به ، فربما أدى ذلك إلى الكفر ، كما جرى لكثير من الأمم الخالية ، والمعلوم أن الصحابة ـــ رضوان الله عليهم أجمعين ـــ لما احتاجوا هم والتابعون إلى الزيادة فى مسجد الرسول ﷺ حين كثر المسلمون ، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ، ومنها حجرة عائشة رضى الله عنها التى دفن فيها النبى ﷺ بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله ، لئلا يظهر فى المسجد فيصلى إليه العوام ،

(١) البخارى (١١٦/١) فى الصلاة : باب هل تنبش قبور مشركى الجاهلية ، (١١١/٢) فى الجنائز : باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ، ومسلم (٥٢٩) فى المساجد : باب النهى عن بناء المساجد على القبور ، وأبو داود (٣٢٢٧) بلفظ : (قاتل) ، والنسائى (٤١/٢) بلفظ (لعنة الله) .
(٢) مسلم (١٣/٥) .

ويؤدى للمحذور ، ثم بنوا جدرين من ركنى القبر الشماليين ، وحرفوهما حتى التقيا ، حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ، ثم حدث فى عهد بنى أمية أن قاموا بإدخاله فى المسجد ، ونسوا أن الرسول ﷺ كان يدعو ويقول :

« اللهم لا تجعل قبرى وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« لا تتخذوا قبرى عيداً ، وصلّوا علىَّ حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغنى »[2] .

عندما يسمع المرء هذا يتعجب من أقوامٍ لا هم لهم اليوم إلا التنافس فى بناء المساجد على القبور ، ثم بعد ذلك يدّعون أن من دفن هو ولى من أولياء الله الصالحين ، ولو كان ولياً لله حقاً لنهرهم لفعلهم هذا ، ثم بعد ذلك يعقدون له يوماً يزعمون أنه مولده ، ويفعلون ما لا يرضى الله ورسوله ، والدين من كل ذلك برىء ، براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ :

أما مشاهد القبور ونحوها ، فقد اتفق أئمة المسلمين على أنه ليس من دين الإسلام أن تخص بصلاة أو دعاء ، إن أئمة المسلمين متفقون على أن إقامة الصلوات الخمس فى المساجد هى من أعظم العبادات ، وأجلّ القربات ، ومن فضل تركها عليها إيثاراً للخلوة ، أو الإنفراد على الصلوات الخمس فى الجماعات ، أو جعل الدعاء ، والصلاة فى المشاهد أفضل من ذلك فى المساجد ، قد انخلع من ربقة الدين[3] . انتهى .

(١) صحيح . أخرجه أحمد (٢٤٦/٢) ، ومالك فى كتاب السفر ، باب ٨٥ ، وعبد الرزاق (١٥٨٧) مرسلًا ، وابن سعد (٢٤١/٢) ، وأبو نعيم (٢٨٣/٦) فى الحلية ، والتبريزى (٧٥٠) فى المشكاة .

(٢) صحيح . أخرجه أبو داود (٢٠٤٢) ، وأحمد (٣٦٧/٢) .

(٣) رسالة صلاة الجماعة ــ لابن تيمية ــ (ص/١٩) . =

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

الإسلام يعمل على أن يكون المسلم بمنأى عن الشرك ومداخله ، لذا يعمل على سد الذرائع التى يدخل منها الشرك إلى دين المسلم .

ومن تلك الذرائع التى قام الإسلام بسدها بناء المساجد على القبور ، واتخاذ المقابر مساجد ، فإن قوماً سيؤدى بهم طول المقام إلى الطواف حول هذه القبور ، ودعاء أهلها ، وسؤالهم من دون الله ، وجعلهم وسائط بينهم وبين ربهم ، وكل ذلك ليس من الإسلام فى شئ .

وانطلاقاً من ذلك يحذر الإسلام تحذيراً شديداً على لسان رسوله ﷺ بأن اليهود والنصارى قد لعنوا بفعلهم هذا ، فليحذر أهل الإسلام من الوقوع فى نفس الفعل لأن اللعنة ستلحق من يفعل هذا ، والله المستعان .

[أصحاب الشذوذ الجنسى ملعونون]

عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ :

« ملعون من أتى امرأة فى دبرها »[1] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

من الأمور التى اتفق أهل العلم عليها أنه يجوز للرجل إتيانُ زوجته فى قُبُلِها على أى صفة شاء ، وفيه نزلت الآية الكريمة :

﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[2] . قال ابن عباس ــ رضى الله

= قوله (ربقة الدين) أى عقد الدين ، الرِّبْقَ : الخيط ، وأخرج ربقة الإسلام من عنقه : يعنى فارق الجماعة .

(١) صحيح . أخرجه أحمد (٢/٢٧٩) ، (٢/٤٤٤) ، وأبو داود (٢١٦٢) فى النكاح : باب جامع فى النكاح ، وابن ماجة (١٩٢٣) فى النكاح : باب النهى عن إتيان النساء فى أدبارهن .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٣ .

عنهما ـــ : ائتها أنى شئت ، مالم تأتها فى الدبر والحيض[1] .

أما الإتيان فى الدبر ، فحرام ، فمن فعله جاهلاً بتحريمه ، نُهى عنه ، فإن عاد إليه عُزِّر ، وروى أن عمر ضرب رجلاً فى مثل ذلك ، وسُئل أبو الدرداء عن ذلك ، فقال : وهل يفعل ذلك إلا كافر ؟! ، وذكر لابن عمر ذلك ، فقال : هل يفعله أحد من المسلمين ؟! .

ومن هذا نعلم أن من جامع زوجته فى دبرها فقد أتى كبيرة من الكبائر ، وعليه أن يتوب من هذا الفعل الذى نهى عنه ربنا ـــ تبارك وتعالى ـــ ولعن النبى ﷺ صاحبه ، وهذا اللعن سيلتصق بصاحبه إذا تمادى فى غيّه بعد معرفته بحكم الله ورسوله فى هذا الأمر .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد أثبت الطب فى هذا العصر أن أكثر من ٧٠٪ من الرجال يصابون بمرض نقص المناعة المكتسبة إذا أتى المرأة فى دبرها .

وقد عرف الإنسان منذ زمن بعيد أمراض الزهرى ، والسيلان ، والقرحة الرخوة كأمراض تنتقل من الرجال إلى النساء ، وبالعكس عند الالتقاء الجنسى . ثم فى هذا القرن ، فوجئ العالم كله بظهور مرض الـ A.I.D.S. أى مرض نقص المناعة المكتسبة فى حالة الشذوذ الجنسى .

لقد ذكر أهل العلم بالطب أن منى الرجل يحتوى على مواد من الأحماض الدهنية غير المشبعة تعرف بالبروستاجلاندين ، ويصل عددها المعروف للآن إلى حوالى اثنى عشر ، كل منها له فعل مختلف عن الآخر ، وعلى أنسجة مختلفة ، ومن هذه المواد ما يؤثر على جهاز المناعة فيضعفه ، ويقلل إنتاج الخلايا الليمفاوية التى تقوم بعمليات المناعة فى الإنسان .

ومن البديهى أن المعروف أن الرجل يضع هذا المنى فى رحم مهبل الزوجة ، وهذا هو أمر الله فى كتابه ، والرسول ﷺ فى سنته .

وقد اتضح أن إفرازات الرحم بها مواد تضاد ، وتعادل المواد الموجودة فى

(١) الدارمى (١/٢٥٨) .

منى الرجل ، والتى كما بينا تضعف جهاز المناعة ، لذلك فإن وضع الرجل للمنى فى مهبل المرأة لاينتج عنه أى نقص فى المناعة .

أما إذا حدث ووضع الرجل هذا الماء فى غير موضعه ، كأن يأتى الزوج زوجته فى دبرها ، فإنه سيؤدى إلى الإصابة بهذا المرض الخطير .

وبهذا نتبين حكمة الله عندما حرّم الشذوذ الجنسى ، بكل أنواعه من اللوط ، والسحاق ، وإتيان الزوجة فى دبرها ، واعتزال النساء فى المحيض حتى يطهرن[1] .

وكل هذه المعلومات الجديدة ليست بجديدة بالنسبة للإسلام ، لأن الله تعالى ، قد أخبرنا بها فى القرآن الكريم من ألف وخمسمائة سنة .

وصدق الله العظيم ، حيث يقول فى كتابه الكريم :

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِيَ أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[2] .

فليحذر كل مسلم من الوقوع فى هذا الفعل ، فإن صاحبه لا ينظر الله إليه ، كما روى ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ أن رسول الله ﷺ قال :

« لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة فى الدبر »[3] .

أخى المسلم ..

هكذا نرى أن من جامع امرأته فى دبرها فهو ملعون ، وداخل فى الوعيد الشديد ، وكثير من الجُهّال يقعون فى هذا الفعل ، وذلك من قلة معرفتهم لأحكام دينهم ، فيجدر بك أن تعمل على معرفة أحكام دينك حتى لا تقع فى مثل هذه المعصية ، ولذلك قال أبو الدرداء ـــ رضى الله عنه ـــ :

(١) للمزيد من التفصيل ، فيرجع إلى كتاب (مدخل إلى الطب الإسلامى) تأليف/ د . على محمد مطاوع .

(٢) سورة فصلت : ٥٣ .

(٣) حسن . أخرجه الترمذى (١١٧٦) ، وصححه ابن حبان (١٣٠٢) وله شاهد عند ابن ماجه (١٩٢٣) وفى سنده جهالة أحد الرواة .

كن عالماً ، أو متعلماً ، أو مستمعاً ، أو محباً ، ولا تكن الخامس فتهلك ، وهو الذى لا يعلم ، ولا يريد أن يتعلم ، ولا يستمع ، ولا يحب من يعمل ذلك ، ويحب الجهل وأهله ، فنسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، إنه على ما شاء قدير .

[اثنـان ملعونـان]

عن ابن مسعود ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لعن الله المحل والمحلل له »[1] .

المحل هو المُحَلِّل ، وأراد به أن يُطلِّق الرجل امرأته ثلاثاً ، فتنكح زوجاً آخر بقصد أن يطلقها بعد الوطء ليحل للمطلق نكاحها ، فكأنه يحلها على الزوج الأول بالنكاح بالوطء ، فإنه سرعان ما يفارقها ، حتى تعود إلى زوجها الأول .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد لعن النبى ﷺ فاعل هذا الأمر ، والمفعول له لما فيه من هتك المروءة ، وقلة الحياء من الله ، والدلالة على خسة النفس .

إن الرسول ﷺ قد سمّى من يقوم بهذا الأمر بالتيس المستعار ، فعن عقبة ابن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) صحيح . أخرجه الترمذى (١١٢٩) ، فى النكاح ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى (١٤٩/٦) ، وأحمد (٣٢٣/٢) ، والطبرانى (٩٨٧٨) فى الكبير ، وأخرجه أبو داود (٢٠٧٦) فى النكاح : باب فى التحليل ، والترمذى (١١٢٨) ، وابن ماجه (١٩٣٥) فى النكاح ، وأحمد (٤٥٠/١ ـــ ٤٥١) من حديث على ، وابن ماجه (١٩٣٤) من حديث ابن عباس ، وابن ماجه (١٩٣٦) من حديث عقبة ، والترمذى (١١٢٨) من حديث جابر .

« **ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟** » قالوا : بلى يارسول الله . قال : « **هو المحلل ، لعن الله المحلل والمحلل له** »[1] .

روى أهل الآثار أن رجلاً سأل ابن عمر ـــ رضى الله عنهما ـــ فقال : ما تقول فى امرأة تزوجتها أُحلها لزوجها ، لم يأمرنى ، ولم يعلم ؟ . فقال ابن عمر : لا ، إلا نكاح رغبة ، إن أعجبتك أمسكتها ، وإن كرهتها فارقتها ، وإنَّا كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ .

وروى الأثرم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ قال :

« لا أوتى بمحلل ، ولا محلل له إلا رجمتهما » .

وسُئل ـــ رضى الله عنه ـــ عن تحليل المرأة لزوجها ؟ فقال : « ذلك السفاح » .

اسمع أخى المسلم إلى تلك القصة :

جاء إلى ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ رجل فقال : ابن عمى طلق امرأته ثلاثاً ، ثم ندم . فقال ابن عباس : ابن عمك عصى ربه فأندمه ، وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجاً . فقال : كيف ترى فى رجل يحلها له ؟ . فقال : « من يخادع الله يخدعه » .

هكذا نرى أن هذا الزواج لا يحل إلا أن يكون نكاح رغبة ، فإن كانت نية أحد الثلاثة : الزوج الأول ، أو الثانى ، أو المرأة التحليل فالنكاح باطل .

ويقول الإمام الثورى رحمه الله ـــ إذا تزوجها على نية التحليل للأول ، ثم بدا له أن يُمسكها لا يعجبنى إلا أن يفارقها ، ويستأنف نكاحاً جديداً .

ذكر أهل العلم أن هذا الحديث « **لعن الله المحلل والمحلل له** » فيه دليل على تحريم التحليل .

(١) صحيح بشواهده . أخرجه ابن ماجه (١٩٣٥) فى النكاح ، وإسناده حسن ، له شواهد يرتقى بها إلى الصحة .

وذكروا للتحليل صوراً منها :

أن يقول له فى العقد : إذا أحللتها فلا نكاح ، وهذا مثل نكاح المتعة لأجل التوقيت .

ومنها : أن يقول فى العقد : إذا أحللتها طلقتها .

ومنها : أن يكون مضمراً فى العقد بأن يتواطأ على التحليل ، ولا يكون النكاح الدائم هو المقصود ، وظاهر الحديث شمول اللعن ، وفساد العقد لجميع الصور ، وفى بعضها خلاف بلا دليل ناهض ، فلا يستعمل بها .

وفى المهذب لأبى إسحاق الشيرازى : أن رجلاً أتى عثمان ــ رضى الله عنه ــ فقال : إن جارى طلق امرأته فى غضبه ، ولقى شدة ، فأردت أن أحتسب نفسى ومالى ، فأتزوجها ثم أبنى بها[1] ، ثم أطلقها فترجع إلى زوجها الأول . فقال عثمان رضى الله عنه : لا تنكحها إلا نكاح رغبة .

وذكر أبو بكر الطرطوشى عن يزيد بن أبى حبيب عن على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ فى المحلل : لا ترجع إليه إلا بنكاح رغبة ، غير دلسة ، ولا استهزاء بكتاب الله .

ولقد ألّف الإمام الجليل ابن تيمية كتاباً كاملاً فى تلك المسألة ، أسماه « **إقامة الدليل على إبطال التحليل** » فقال فيه :

« هذه سنن رسول الله ﷺ بينة فى أنه لعن المحلل والمحلل له ، وذلك من أبين الأدلة على أن التحليل حرام باطل ، لأنه لعن المحلل فعلم أن فعله حرام ، لأن اللعن لا يكون إلا على معصية ، بل لا يكاد يلعن إلا على فعل كبيرة ، إذ الصغيرة تقع مكفرة بالحسنات إذا اجتنب الكبائر ، واللعنة هى الإقصاء ، والإبعاد عن رحمة الله ، ولن يستوجب ذلك إلا بكبيرة .

وروى عن ابن عباس أنه قال : كل ذنب ختم بغضب ، أو لعنة ، أو عذاب ، أو نار فهو كبيرة ، وهذا دليل على بطلان العقد . لأن النكاح المحرمَ

(١) البناء بالزوجة : الدخول بها .

باطل باتفاق الفقهاء ، كيف وقد حملوا نهيه ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها ، أو على خالتها على التحريم والفساد .

ثم إنه لعن المحلل له ، فتبين بذلك أيضاً أنها لم تحل له بذلك التحليل ، إذ لو حلت له لكان نكاحاً مباحاً فلم يستحق اللعن عليه ، فعلم أن الذى فعله المحلل حرام باطل ، وإن تزوج المطلق ثلاثاً لأجل هذا التحليل حرام باطل ، ومع أن مجرد تحريم عقد النكاح كافٍ فى بطلانه ففى خصوص هذا الحديث ما يدل على فساد العقدين لأنه ﷺ لعن المحلل له ، فلا يخلو إما أن يكون حل للثانى تزوجها ، وإما أن لا يكون حل ، والأول باطل لأن النبى ﷺ لعنه ، ولو كانت قد حلت له لكان تزوجه بها جائزاً ، ولم يجز لعنه فتعين الثانى ، وإذا لم تكن حلالاً للثانى ، فكل امرأة يحرم للتزوج بها فالعقد عليها باطل ، وهذا ثابت بالإجماع المتيقن ، بل بالعلم الضرورى من الدين .

[تحذير إلى كل زوجة]

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

«إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح»[1] .

وفى رواية :

«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح»[2] .

من حكمة الله تعالى أنه جعل المرأة من الرجل ، وأنهما فى الإنسانية سواء . قال تعالى : ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾[3] وقال عز وجل : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً

(١) أخرجه البخارى (٥١٩٤) ، ومسلم (١٠٥٩) ، وأحمد (٢/٢٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٨٦ ، ٤٦٨ ، ٥١٩ ، ٥٣٨) .

(٢) أخرجه البخارى (٥١٩٣) ، ومسلم (١٠٦٠) ، وأحمد (٢/٤٣٩ ، ٤٨٠) .

(٣) سورة الروم : ٢١ .

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1] وقال جلا وعلا : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآأُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[2] .

فالمرأة ليست مخلوقًا مطرودًا من رحمة الله كما زعم دعلة المسيحية فى القرن الخامس الميلادى ، والمرأة ليست وعاء للإنتاج البشرى كما زعم دعاة الإشتراكية ، والمرأة ليست شراً لابدّ منه ، وآفة مرغوب فيها كما زعم الأوربيون .

إنما هى فى الإسلام نصف المجتمع ، لها إنسانيتها ، وكرامتها ، وفاعليتها ، وأثرها وتأثيرها ، حملت الرجل جنينًا ، ووضعته وليدًا ، وسهرت عليه فى مهده ، وغذته بلبنها ، وهذبته بسلوكها وقومته بأدبها ، فهى المربية ، والطبيبة ، والحكيمة ، والمرشدة ، والأم ، والمدرسة الأولى .

أختى المسلمة ..

إن النبى ﷺ يريد الخير للنساء ، فيرشدهن فى هذين الحديثين إلى أمر عظيم ، وهو عدم نشوز الزوجة على زوجها ، ولقد أعلمنا ﷺ بعاقبة هذا الأمر .

الواجب على المرأة العاقلة أن تطلب رضا زوجها ، وتتجنب سخطه ، ولا تمتنع منه متى أرادها ، وذلك إلا أن يكون لها عذر من الأعذار الشريعة من حيض ، أو نفاس ، فلا يحل لها أن تلبى طلبه ، بل ولا يحل له هو أن يطلب ذلك منها لقول الله تعالى : ﴿فَاعْتَزِلُواْ النِّسَآءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[3] أى لا تقربوا من النساء بالجماع حتى يطهرن ، ويطهرن عندما ينقطع عنهن الدم ، فإذا اغتسلن بالماء فلا حرج حينئذ على الرجال فى جماعهن .

(١) سورة النحل : ٩٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .

أختى المؤمنة ..

لقد ذكر لك الرسول ﷺ أهمية عدم عصيان أمر الزوج مادام فى طاعة الله تبارك وتعالى ، وها هو يبين لك أن اللعنة ستستمر تنزل عليك حتى تزول عنك المعصية التى قمت بها ، وهى رفض طلب الزوج ، والمرأة المسلمة التى تريد التوفيق لحياتها الزوجية تلزم دوام الحياء من زوجها ، وغض طرفها ، والطاعة لأمره ، والسعى فى تلبية مطالبه ، والسكوت عند كلامه ، والإصغاء له ، والزينة عند حضوره ، والصبر عما يبدر منه من أذى لها .

أختى المسلمة ..

اسمعى إلى أمك ، وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهى تقول : يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن ، لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمى زوجها بخد وجهها .

أختى المسلمة ...

كونى هينة لينة تحظى برضا زوجك وحبه ، فإن المرأة العاقلة هى الهينة الودود لزوجها .

قال سمرة بن جندب : سمعت عمر بن الخطاب يقول : «النساء ثلاث : امرأة عاقلة مسلمة عفيفة هينة ، ودود ولود ، تعينُ أهلها على الدهر ، ولا تعين الدهر على أهلها ، وقليلًا ما تجدها ، وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك ، وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ[1] يجعله الله فى عنق من يشاء ، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعه » .

قال منصور الفقيه :

أفضلُ مانـــال الفتـــى بعـــد الهدى والعافيـــة
قرينـــــة مسلمـــــةٌ عفيفـــــةٌ مواتيـــــة

(١) غل قمل : مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : «خير نسائكم الطيبة الرائحة ، الطيبة الطعام ، التى إن أنفقت أنفقتْ قصدًا ، وإن أمسكت أمسكت قصدًا ، فتلك من عُمَّالِ الله ، وعامل الله لا يخيب»

أختى المسلمة ..

اسمعى إلى ابن خارجة ماذا قال لابنته ، لقد قال لها : «يا بنية إن كان النساء أحق بتأديبك ، ولابدّ من تأديبك ، كونى لزوجك أمةً يكن لك عبدًا ، ولا تقربى منه جدًا فيملَّك أو تمليه ، ولا تباعدى عنه فتثقلى عليه ، وكونى له كما قلت لأمك :

خُذِى العفوَ منّى تستديمى مودتى ... ولا تنطقى فى سَوْرَتِى حين أغضبُ
ولا تَنْقُرِينى نقرةَ الدُّفِّ مَرَّةً ... فإنك لا تدرين كيف المغيب
فإنى رأيت الحب فى القلب والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

أختى المؤمنة ...

كونى طائعة لزوجك ، صابرة قانعة ، إن غاب عنك حفظت ماله ونفسك ، وإن حضر أمسكت لسانك عنه ، واعلمى أنه ربما أحسن فيما بينه وبين الله فجعلك الله ثوابه فى الدنيا .

يقول الأصمعى : دخلت البادية فإذا امرأة حسناء ، لها بعل قبيح . فقلت لها : كيف ترضين لنفسك أن تكونى تحت مثل هذا ؟

فقالت : اسمع يا هذا ، لعله أحسن فيما بينه وبين الله خالقه ، فجعلنى ثوابه ، ولعلى أسأت فجعله عقوبتى .

وهكذا أختى المسلمة احذرى الفخر على زوجك بمالك إن كان لك مال ، أو بجمالك ، ولا تعيبيه بقبح إن كان فيه ، وبذا ترزقين السعادة والسرور فى حياتك الزوجية ، وتتنزل عليكما رحمة الله تعالى .

[ملعون من سَبّ الصحابة]

عن ابن عمر ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لعن الله من سَبّ أصحابى »[1] .

أصحاب الرسول ﷺ ثقات عدول ، أخبرنا القرآن عن طهارتهم ، ومدحهم الله فى كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ ، ولذا كان يقال : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ، ليبطلوا الكتاب والسُّنَّة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد مدح ربنا صحابة نبينا ﷺ فى كتابه مدحاً عظيماً ، فقال جل شأنه :

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لله وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ[2] لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[3] .

ففى الآيات الكريمة مدح لهم بقوة الإيمان ، والصبر عند البلاء ، وشدة التفويض إلى الله فى كل الأمور ، ولا خلاف أن الذين استجابوا لله والرسول ، هم المهاجرون والأنصار ، الذين حضروا معه ﷺ غزوة أُحد .

(١) حسن . أخرجه الطبرانى (١٣٥٨٨) فى الكبير ، وقال الهيثمى (٢١/١٠) فى مجمع الزوائد : فيه ابن سيف الخوارزمى ، وهو ضعيف ، قلت : له شاهد من حديث ابن عباس (١٢٧٠٩) فى الطبرانى فى الكبير ، ولفظه « من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ، وفيه ابن خراش ، وهو ضعيف ، وله شاهد من حديث أنس بن مالك عند الخطيب البغدادى فى تاريخه ، وشاهد عند أبى نعيم فى الحلية مرسلاً عن عطاء ، وبمجموع هذه الشواهد ، يرقى الحديث إلى مرتبة الحسن .

(٢) الجروح الكثيرة ، وكانت بمعركة أحد .

(٣) سورة آل عمران : ١٧٢ ــ ١٧٣ .

وقال عز جل :

﴿ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1] فلا غرو أنهم هم الصحابة ، وهذا هو جزاؤهم عند ربهم ، مغفرة ، ورزق كريم ، وكما يقول البلاغيون : إن تنكير لفظ (المغفرة) يدل على أن لهم مغفرة ، وأى مغفرة هى !! إنها مغفرة ساتر لجميع ما لهم من ذنوب وعيوب .

وقال تبارك وتعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾[2] .

لقد وصلوا إلى مرتبة الوصول إلى رضا الله ، ويالها من مرتبة سنية ، ومنزلة رفيعة ، إن المرء يكدح فى الدنيا حتى يصل إلى رضا الله عنهم ، وأصحاب رسول الله ﷺ بُشروا ، وهم أحياء فى الدنيا ، بأن الله قد رضى عن أعمالهم ، عن أقوالهم ، عن صفاتهم ، لقد رضى عنهم الرضا الأعظم .

وقال تبارك وتعالى :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيمًا ﴾[2] .

لقد علم الله ما فى قلوبهم ، واطلع على أسرارهم ، ثم رضى عنهم ، لأنهم عدول ، بل هم خير الأمم على الإطلاق ، فكيف بمن يأتى بعد ذلك ، ويقوم بسبهم ، حقاً إنه ملعون ، شقى ، تعيس ، لأنه لم يقدر صحابة رسول الله

(١) سورة الأنفال : ٧٤ .

(٢) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٣) سورة الفتح : ١٨ ، ١٩ .

ﷺ ، الذين حملوا الإسلام على رؤوسهم ، وجابوا به البلاد ، وحاربوا من أجل العباد ، حتى استشهدوا فى سبيل ربهم .

قال الشاعر :

فما العز للإسلام إلا بظلهم وما المجد إلا ما بنوه فشيدوا

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُواْ مِن بَعْدُ وَقَاتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى ﴾(١) .

[مدافعة عمر بن حبيب عن الصحابة]

قال عمر بن حبيب : حضرت مجلس هارون الرشيد ، فجرت مسألة تنازعها الحضور ، وعلت أصواتهم ، فاحتج أحدهم بحديث رواه أبو هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ عن رسول الله ﷺ فرفض بعضهم الحديث ، وزادت المدافعة والخصام ، حتى قال قائلون منهم : لا يقبل هذا الحديث على رسول الله ﷺ لأن أبا هريرة متهم فيما يرويه ، وصرحوا بتكذيبه ، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ، ونصر قولهم ، فقلت أنا : الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ وأبو هريرة صحيح النقل ، صدوق فيما يرويه عن النبى ﷺ وغيره ، فنظر إلىَّ الرشيد نظر مغضب ، وقمت من المجلس ، فانصرفت إلى منزلى ، فلم ألبث حتى قيل صاحب البريد بالباب ، فدخل فقال لى : أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول ، وتحنط ، وتكفن ، فقلت : اللهم إنك تعلم أنى دفعت عن صاحب نبيك ، وأجللت نبيك أن يُطعن على أصحابه ، فسلمنى منه ، فأُدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسيه ، حاسر عن ذراعيه ، فلما بصر بى قال لى : ياعمر بن حبيب ، ما تلقّانى أحد من الرد والدفع لقولى بمثل

(١) سورة الحديد : ١٠ .

ما تلقيتنى به ؟!! فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الذى قلته ، وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله ﷺ ، وعلى ما جاء به ، إذا كان أصحابه كذابين ، فالشريعة باطلة ، والفرائض ، والأحكام فى الصيام والصلاة ، والطلاق والنكاح ، والحدود كله مردود غير مقبول . فرجع هارون الرشيد إلى نفسه ، ثم قال : احييتنى ياعمر بن حبيب أحياك الله ، وأمر لى بعشرة آلاف درهم .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

لقد علم النبى ﷺ أن هناك من سيأتى ويسب أصحابه ، لذا حذرنا فقال ﷺ : « **لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه** »[1] . النصيف : النصف .

معنى الحديث : لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه فى ذلك ثواب نفقة أحد أصحابى مداً ، ولا نصف مد .

قال الإمام النووى رحمه الله : سبّ الصحابة رضى الله عنهم حرام من الفواحش المحرمات سواء من لابس الفتنة منهم ، وغيره لأنهم مجتهدون فى تلك الحروب متأولون ، وسبّ أحدهم من المعاصى والكبائر ،والجمهور على تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم ، وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت فى وقت الضرورة ، وضيق الحال بخلاف غيرهم ، ولأن إنفاقهم كان فى نصرته ﷺ وحمايته ، وذلك معدوم بعده ، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ، وقاتل ، أولئك أعظم درجة** ﴾[2] الآية . هذا كله مع ما كان فى أنفسهم من الشفقة والتودد ، والخشوع والتواضع ، والإيثار والجهاد فى الله حق جهاده ، وفضيلة الصُحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ، ولا تنال درجتها بشئ ، والفضائل لا تؤخذ بقياس ، ذلك فضل يؤتيه من يشاء[3] . انتهى .

(١) أخرجه مسلم (١٩٦٧) فى فضائل الصحابة : باب تحريم سب الصحابة .

(٢) سورة الحديد : ١٠ .

(٣) شرح النووى على مسلم (٩٣/١٦) .

هكذا نجد أن من سبّ الصحابة قد وقع فى جُرمٍ عظيم ، وإثم كبير ، والواجب على كل مسلم ومسلمة أن يُكِن فى قلبه الحب لأصحاب رسول الله ﷺ ، ويعرف قدرهم ، ويُجِل مكانتهم ، فإنهم نجوم من اقتدى بها اهتدى ، فنسأل الله أن يجعلنا من الذين يعرفون الفضل لأهله ، ونعوذ بالله من الخذلان .

[من عظمة الإسلام]

عن سعيد بن جبير قال : كنت عند ابن عمر ، فمر بفتية نصبوا دجاجة يرمونها ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ : « لعن النبى ﷺ من مَثّل بالحيوان »[1] .

الإسلام دين الرحمة ، الرحمة للإنسان ، الرحمة للحيوان ، الرحمة الشاملة لجميع مخلوقات الله تعالى .

ومن دلائل هذه الرحمة الحديث الذى بين أيدينا ، لقد مر ابن عمر بمجموعة من الفتيان ، وقد ربطوا دجاجة ، وجعلوها هدفاً لسهامهم ، يظلون يرمونها بتلك السهام حتى تموت ، فلما رأى الفتيانُ ابنَ عمر أحسوا بما هم عليه من أمر منكرٍ ، فتفرقوا عنها ، وهنا قال ابن عمر — رضى الله عنهما — من فعل هذا ؟ « لعن النبى ﷺ من مَثّل بالحيوان » أى صيّره مُثْلة ، وذلك بأن قطع أطرافه ، أو بعضها ، وهو حى .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

تتجلى عظمة الإسلام فى أنه دين الرحمة والسلام لجميع العالمين ، فإحسان المسلم يصل إلى الحيوان ، فلا يعذبه ، ولا يجعله غرضاً لمتعته الشخصية من

(١) أخرجه البخارى (٥٥١٥) فى الذبائح : باب ما يكره من المثلة ، وأحمد (٣٣٨/١) ، (١٣/٢ ، ١٠٣) ، والدارمى (٨٣/٢) .

جَعْلِهِ هدفاً للرماية ، بل عليه أن يسقيه إن احتاج إلى الماء ، وعليه أن يُحسن إليه ، وهو يذبحه ، فهذا نبى الرحمة ﷺ يقول :

« إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته »[1] .

وروى أن رجلاً أحدَّ شفرته ، وقد أخذ شاة ليذبحها ، فضربه عمر بالدرة ، فقال : أتعذب الروح ، ألا فعلت هذا قبل أن تأخذها .

أى عظمة تلك التى تتجلى لترحم الحيوان وهو يذبح ، فكيف ترحم الإنسان !!

نعم إنه الإسلام العظيم ، الذى حكم بأن من مَثَّلَ بالحيوان فهو ملعون ، مطرود من رحمة الله ، ولكن المرء ينظر إلى أحوال الناس فيتعجب ، كيف يُمثِّلُونَ ببعضهم البعض من أجل الدنيا وشهواتها .

لو يعلم المرء علماً يقيناً بأنه ملعون بتعذيبه للحيوان ، فكيف يكون حاله عندما يُعذب الإنسان .

حقاً إنها دعوة للرحمة ، فربنا الرحمن الرحيم ، ورسولنا نبى الرحمة ، وديننا دين الرحمن ، فنسأل الله أن يجعلنا من الراحمين .

[لعنة الله على من خفر ذمة المسلم]

عن على ــ رضى الله عنه ــ قال : ما عندنا شيءٌ إلا كتاب الله ، وهذه الصحيفة عن النبى ﷺ :

المدينة حرام ما بين عائر[1] إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً أو آوى

(١) مسلم (١٩٥٥) ، وأحمد (١٢٣/٤) ، وأبو داود (٢٨١٥) ، والترمذى (١٤٣٠) ، والنسائى (٢٢٩/٧) ، وابن ماجه (٣١٧٠) .

(٢) اسم جبل .

مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ، ولا عدل ، ذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه صرف ، ولا عدل ، ومن ادعى إلى غير أبيه ، ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والناس أجمعين ، لا يُقبل منه صرف ولا عدل »[1] .

المدينة المنورة ، مدينة رسول الله ﷺ ، لها مهابة وإجلال فى قلب كل مسلم ومسلمة لما حَوَت عليه من معالم إسلامية ، وآثار نبوية .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

إن تعظيم المدينة المنورة ، ومعرفة حرمتها من الأمور التى ذكرها لنا نبينا ﷺ ، ولكن هناك من تسول له نفسه فعلَ ما يغضب الله ورسوله فى مدينة رسول الله ﷺ ، ومن أجل ذلك يحذرهم رسولنا ﷺ من أن أفعالهم تلك ستجلب عليهم لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين .

« فمن أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ، ولا عدل » .

قوله **« من آوى محدثاً »** يروى على وجهين **« محدِثاً »** بكسر الدال ، وهو صاحب الحدث وجانيه ، و **« محدَثاً »** بفتح الدال ، وهو الأمر المحدث ، والعمل المبتدع الذى لم تجر به سُنةٌ .

وهناك من قال : أراد من آوى جانياً ، وحال بينه وبين خصمه أن يقتص منه .

«فعليه لعنة الله ...» وعيد شديد لمن ارتكب هذا الفعل .

(١) البخارى (١٨٧٠) فى فضائل المدينة ، ومسلم (٩٩٥) ، (١١٤٧) فى الحج ، وأبو داود (٢٠٣٤) فى الحج ، والترمذى (٢٢١٠) فى الولاء ، والنسائى (٢٠/٨) فى القسامة ، وأحمد (٨١/١ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢١٨ ، ٣٢٨) .

قال القاضى عياض : استدلوا بهذا على أن ذلك من الكبائر ، لأن اللعنة لا تكون إلا فى كبيرة ، ومعناه أن الله تعالى يلعنه ، وكذا يلعنه الملائكة والناس ، وهذا مبالغة فى إبعاده عن رحمة الله تعالى ، فإن اللعن فى اللغة هو الطرد والإبعاد ، والمراد باللعن هنا العذاب الذى يستحقه على ذنبه ، والطرد عن الجنة أول الأمر ، وليس هى كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد .

« **لا يقبل منه صرف ولا عدل** » اختلفوا فى تفسيرهما : فقيل : الصرف الفريضة ، والعدل النافلة ، وقال الحسن البصرى : الصرف النافلة ، والعدل الفريضة ، عكس قول الجمهور ، وقال الأصمعى : الصرف التوبة ، والعدل الفدية ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا** ﴾[1] . وقوله تعالى : ﴿ **لَا يُقْبَلُ منها عَدْلٌ** ﴾[2] وأما الصرف فقوله تعالى : ﴿ **فما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً** ﴾[3] .

وقال يونس : الصرف الإكتساب ، والعدل : الزيادة .

(**معنى الحديث**) : لا تقبل فريضته ولا نافلته قبول رضا ، وإن قبلت قبول جزاء ، والقبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما .

أما قوله ﷺ : « **ذمة المسلمين واحدة** » المراد بالذمة هنا الأمان ، معناه أن أمان المسلمين للكافر صحيح ، فإذا أمنه به أحد المسلمين ، حرم على غيره التعرض له ، وذلك مادام فى أمان المسلم ، وللأمان شروط معروفة .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

يذكر لنا رسولنا ﷺ صنفاً جديداً من الملعونين ، فيقول لنا : « **فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** » .

(١) سورة الأنعام : ٧٠ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٣ .

(٣) سورة الفرقان : ١٩ .

معناه : من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمنه المسلم فعليه تلك اللعنات ، يقال : أخفرتُ الرجلَ : إذا أمنته ، وأخفرته ، إذا نقضت عهده .

ومن الملعونين أيضاً على لسانه ﷺ :

« **من ادعى إلى غير أبيه** » وفيه وعيد شديد لفاعل ذلك ، لما فيه من كفر النعمة ، وتضييع حقوق الإرث ، ولما فيه من قطيعة الرحم ، والعقوق .

ومن الملعونين « **من تولى قوماً بغير إذن مواليه** » وفيه تحريم انتماء العتيق إلى ولاء غير مواليه ، لما فيه من تضييع حقوق الولاء .

وهكذا رأينا أصنافاً من الملعونين ، والملعونات على لسان الرسول ﷺ ، فنسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة .

[احذر رفع السلاح فى وجه أخيك]

عن أبى هريرة قال : قال أبو القاسم ﷺ :

« **من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه** »[1] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

يعمل الإسلام على أن تكون العلاقة بين المسلمين قوية ، فهم إخوة فى الله تعالى ، يد واحدة على من تسول له نفسه النيل من أحدهم ، يحزنون لحزن الواحد منهم ، ويفرحون لفرحه ، هم كالجسد الواحد الذى إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

وفى هذا الحديث النبوى يحذرنا ﷺ من أمرٍ من الأمور التى تُدخل الضغن

(١) أخرجه مسلم (٢٦١٦) فى البر والصلة : باب النهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ، والترمذى (٢٢٥٠) فى الفتن ، وقال : حسن صحيح ، وفى الباب عن أبى بكرة ، وعائشة ، جابر .

والحقد بين أفراد المجتمع الإسلامى ، وتعرض البعض لغضب الله وسخطه .

ويقول الرسول ﷺ « **من أشار إلى أخيه** » يعنى فى الإسلام . « **بحديدة** » : أى بسلاح كسكين ، وخنجر ، ونحوهما من الآلات الجارحة . « **فإن الملائكة تلعنه** » أى تدعو عليه بالطرد ، والبُعد عن الجنة فى أول الداخلين ، وعن الرحمة الكاملة لرب العالمين .

« **وإن كان أخاه لأبيه وأمه** » مبالغة فى إيضاح عموم نهى الرسول ﷺ فى كل أحدٍ ، سواء من يتهم فيه ، ومن لا يتهم ، وسواء كان هذا هزلاً ، ولعباً ، أم لا ، وذلك لأن ترويع المسلم ، وإخافته حرام بكل حالٍ من الأحوال .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

الإخوة فى الله كنز عظيم ، يعرف المرء قيمته ، فى يومٍ يبحث المرء فيه عن صديقٍ حميم ، أو شفيعٍ قريب ، وذلك فى يوم القيامة .

قال بعض الحكماء : ليس للعقلاء تنعمٌ إلا بمودّات الإخوان .

وقال آخر : الازدياد من الإخوان زيادة فى الآجال ، وتوفير لحسن الحال .

وكان يُقال : أعجز الناس من فرّط فى طلب الإخوان .

وقيل : صحبة الأخيار تورث الخير ، وصحبة الأشرار تورث الشر .

وقال الشاعر :

كم إخوة لك لم يلدك أبوهم ... وكأنما آباؤهم ولدوكا
وأقارب لو أبصروك معلقاً ... بنياط قلبك ما رُوءوا رَحِمُوكا

قال جعفر بن محمد : لقد عظمت منزلةُ الصديق حتى عند أهل النار ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى حاكياً عنهم : ﴿ **فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ** ﴾[1] وها نحن نذكر بعض الحقوق التى تلزم المسلم على أخيه المسلم ،

(١) سورة الشعراء : ١٠٠ ــ ١٠١ .

والتى إن تمسك بها المسلم نزلت عليه رحمة الله .

الإخوة فى الله لها حقوق كثيرها منها :

العفو عن الزلات والهفوات ، وذلك لأن المرء لا يثبت على حالٍ واحدة فتقع منه الأخطاء التى لا تستوجب مقاطعته ، ولكن النصح له ، والإرشاد إلى الطريق المستقيم .

قيل لخالد بن صفوان : أى إخوانك أحب إليك ؟ قال : « الذى يغفر لى زللى ، ويقبلُ عِلَلى ، ويسدّ خَلَلِى » .

ومن كلام أبى الدرداء : معاتبةُ الأخ أهونُ من فقده ، ومن لك بأخيك كله ، فأعط أخاك ، وهب له ولا تطع فيه كاشحاً فتكون مثله .

إذا تغير أخوك ، وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك ، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى .

وقال الشاعر :

ليس الصديق الذى إن زلَّ صاحبه ... يوماً رأى ذاك ذنباً غير مغفور
إن الصديق الذى تلقاه يعذر فى ... ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال بشار العقيلى :

إذا كنت فى كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحداً أو صِل أخاك فإنه ... مُقارف ذنب مرة ومجانبهْ
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت وأى الناس تصفو مشاربهْ

ومن حقوق الأخوة فى الله : قضاء الحوائج :

لقد علمنا نبينا ﷺ أن « **من نفَّسَ عن مؤمن كُربة من كُرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه** »[1] . هكذا علمنا ديننا ، وبهذا اتصف سلفنا .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) فى الذكر والدعاء ، والترمذى (١٩٩٥) فى البر والصلة ، وأحمد (٥٠٠/٢) .

قال مرداس بن حدير : ياليت لى نفسين ، نفس تجاهد فى سبيل الله ، ونفس تسعى للمسلمين فى حوائجهم .

اسمع أخى المسلم إلى الإمام محمد بن إسحاق ، وهو يقول لنا :

كان أناس بالمدينة يعيشون ، ولا يدرون من أين يعيشون ؟ ومن يُعطيهم ؟ فلما مات زين العابدين بن الحسين ـــ رحمه الله ـــ فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذى كان يأتيهم بالليل بما يأتيهم به ، فلما مات وجدوا ـــ أثناء الغُسْلِ ـــ فى ظهره ، وأكتافه أثر حمل الجراب ـــ الكيس ـــ إلى بيوت الأرامل والمساكين .

ومن حقوق الأخوة فى الله : الإيثار والمواساة .

لقد مدح ربنا تبارك وتعالى أصحاب رسوله ﷺ لاتصافهم بهذه الصفة الحميدة ، فقال جل شأنه : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] أى أنهم يقدمون حاجات غيرهم على حاجات أنفسهم .

اسمع أخى المسلم إلى الصحابى الجليل ابن عمر وهو يقول :

أُهدى إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة ، فقال : فلانٌ أحوجُ إليها منى ، فبعث بها إليه ، فبعث هو أيضاً إلى آخر يراه أحوج منه ، فلم يزل يبعث به واحدٌ إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة .

اسمعى أختى المسلمة إلى أم المؤمنين ، عائشة رضى الله عنها .

لقد بعث معاوية بن أبى سفيان إليها بثمانين ألف درهم ، وكانت صائمة ، وعليها ثوبٌ خَلِقٌ[2] فوزعت هذا المال من ساعتها على الفقراء والمساكين ، ولم تبق منه شيئاً ، فقالت لها خادمتها : ياأم المؤمنين ما استطعت أن تشترى لنا لحماً بدرهم تُفطرين عليها ؟!!

فقالت عائشة ـــ رضى الله عنها ـــ : يابنيةُ لو ذكرتينى لفعلت .

(١) سورة الحشر : ٩ .

(٢) أى قديم .

فتأملى أختى المسلمة كيف أنها ، وهى الصائمة تنسى نفسها ولو بدرهم ، وماذاك إلا لأجل تذكرها غيرها من المسلمين والمسلمات .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

من عجائب صور الإيثار التى وردت عن سلفنا ماذكره العدوى ـــ كما روى القرطبى ـــ حين قال :

انطلقت يوم اليرموك أطلبُ ابن عم لى ، ومعى شئ من الماء ، وأنا أقول : إن كان به رمق سقيته ، فإذا أنا به ، فقلت له : أسقيك ؟ فأشار برأسه ـــ من شدة جراحه ـــ أن نعم ، فإذا برجل آخر يقول : آه آه ، فأشار إلىَّ ابن عمى أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار إلىَّ برأسه أن نعم ، فسمع آخر يقول : آه آه ، فأشار هشام أن انطلق إليه ، فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمى فإذا هو قد مات ، ولم يشرب أحدٌ الماء لإيثار كل واحد منهم صاحبه .

هكذا كان سلفنا الصالح يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ، ولو كان بهم شدة ، ولو كانوا يحتاجون إلى ما يعطونه لغيرهم .

ومن حقوق الأخوة فى الله : الدعاء له حياً وميتاً .

بالرجوع إلى سُنة رسول الله ﷺ نجد أنه يقول :

« دعاء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب ، عند رأسه ملك موكل ، ما دعا لأخيه بخير إلا قال له : آمين ، ولك مثله »[1] .

وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ :

« دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يُرد »[2] .

(١) أخرجه مسلم (٢٠٩٤) فى الذكر والدعاء ، وأحمد (١٩٥/٥) ، وابن ماجه (٢٨٩٥) فى المناسك ، والبخارى (ص/١٢٧) فى الأدب المفرد .

(٢) رواه البزار ، وإسناده صحيح ، انظر صحيح الجامع (١٤٤/٣) .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

قد يقول قائل : إن هذا الدعاء ربما كان المقصود فى حياته فقط ؟

نقول : إن سلفنا الصالح فهموا الأمر على السوء، فى حياته ومماته ، لذا كان أبو الدرداء ـــ رضى الله عنه ـــ يقول :

« إنى لأدعو لسبعين من إخوانى فى سجودى ، أسميهم بأسمائهم » .

نعم إن أخاك المسلم قد مات ، ودفن فى قبره ، ولكنه أحوج ما يكون إلى دعاءٍ من إخوانه ، فإن دعاءك له ، طوق النجاة بالنسبة له ، إنه نور من الحسنات يدخل إليه فى قبره .

ومن حقوق الأخوة فى الله : الزيارة طلباً لثواب الله .

لقد حثنا النبى ﷺ على هذا الأمر الطيب ، وذكر لنا الكثير من فضله . فعن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ عن رسول الله ﷺ قال :

« إن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى ، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : من تريد ؟ قال : أُريدُ أخاً لى فى هذه القرية .

قال : هل لك من عليه من نعمة تربها عليه ؟

قال : لا ، غير أنى أحببتُهُ فى الله تعالى ، قال : إنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه »[1] .

وكان يقال : امش ميلاً وعُدْ عليلاً ، وامش ميلين واصلح بين اثنين ، وامش ثلاثة أميال وزُرْ فى الله[2] .

وقال عطاء ـــ رحمه الله :

(١) أخرجه مسلم (١٩٨٨) فى البر والصلة ، وأحمد (٤٠٨/٢) ، (٤٦٢/٢) ، (٥٠٨/٢) ، والبخارى (١٢٨) فى الأدب المفرد .

(٢) صحيح . أخرجه هناد بن السرى (٣٧٧) فى الزهد ، وأبو نعيم (١٩٨/٥) فى الحلية .

تفقدوا إخوانكم بعد ثلاثٍ ، فإن كانوا مرضى فعُودوهُم ، أو مشاغيل فأعينُوهُم ، أو كانوا نسوا فذكِّرُوهم .

ومن حقوق الأخوة فى الله : بذل النصيحة .

هذا حق من الحقوق التى فرضها الإسلام على كل مسلم ، يؤديه الفردُ إلى إخوانه ، وهو من الأمور التى تجلب السرورَ إلى قلب المسلم ، سواء كان ذلك النصحُ فى الأمور الدنيوية ، أو الأخروية .

عن جرير بن عبد الله ــ رضى الله عنه ــ قال : « بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم »[1] .

وعن تميم الدارى ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ قال :

« **الدين النصيحة** » . قلنا : لمن يارسول الله ؟ قال : « **لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم** »[2] .

ومن أدب المؤمن أنه لا يضيق ذرعاً بالنصيحة ، فهذا فهو الفاروق عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ يقول :

« **رحم الله امرأً أهدى إلىَّ عيوبى** » .

- وسُئل ابن المبارك أىُّ أفضل ؟ قال : النصح لله .
- وقال معمر : أنصح الناس لك من خاف الله فيك .

ومن حقوق الأخوة : رد السلام .

لقد جاءت الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة فى هذا الباب بما لا يدع مجالاً للشك فى فضيلة هذا الأمر ، فقال عز وجل :

(١) أخرجه البخارى (٢٢/١) فى الإيمان ، ومسلم (٩٨) فى الإيمان ، وأحمد (١٠٤/٤) .
(٢) مسلم (٣٧/٢) ، وأبو داود (٤٩٤٤) ، النسائى (١٥٦/٧) .

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[1] .

أى إذا سَلَّمَ عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلَّمَ ، أو ردوا عليه بمثل ما سلّم فالزيادة مندوبة ، والمماثلة مفروضة .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضى الله عنه :

أن رجلاً سأل النبى ﷺ أى الإسلام خير ؟ قال :

« **تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ، ومن لا تعرف** »[2] .

● وروى مالك فى الموطأ :

إن الطفيل بن أُبيٍّ بن كعب أخبره ، أنه كان يأتى عبد الله بن عمر ، فيغدو معه إلى السوق ، قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يَمُرّ عبد الله بن عمر على سقَّاطٍ[3] ، ولا صاحب بيع ، ولا مسكينٍ ،، ولا أحدٍ إلا سَلَّمَ عليه عبدُ الله .

قال أبو الطفيل : فجئت عبد الله بن عمر يوماً ، فاستتبعنى إلى السوق ، قال : فقلت : ما تصنع بالسوق ؟ ولا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السلع ، ولا تُساومُ بها ، ولا تجلس فى مجلس سوقٍ ؟ اجلس بنا ههنا نتحدث . قال : فقال عبد الله بن عمر : يا طفيل ، إنما نغدو من أجل السلام ، نسلم على من لقينا[4] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

ما أجمل قول الإمام الشافعى عن أصدقاء الحياة :

(١) سورة النساء : ٨٦ .
(٢) أخرجه البخارى (١٠/١) .
(٣) بائع الثياب الرديئة .
(٤) موطأ مالك (٩١٢) .

أحب من الإخوان كل مواتى ... وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يوفقنى فى كل أمر أريده ... ويحفظنى حياً ، وبعد مماتى
فمن لى بهذا ؟ ليت أنى أصبته ... لقاسمته مالى من حسناتى

فلنتمسك بتلك الحقوق فيما بيننا ، لتتنزل علينا رحمات ربنا ، ولنبتعد عن كل ما يجلب علينا اللعنة من ربنا ، والحمد لله رب العالمين .

[رجل وامرأة تحت لعنة الله]

عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : قال رسول الله ﷺ :

« **لَعَنَ اللهُ المختفى والمختفيةَ** »[1] .

« **لعن الله المختفى والمختفية** » : المختفى : النباش ، وهو من الاختفاء ، والاستتار ، لأنه يسرق فى خفية .

أخى المسلم ..

النباش يختفى ، يعنى يسرق خفية أكفان الموتى ، وبذلك خرج عن تعاليم الإسلام ، التى تحترم الميت كالحى تماماً ، فالميت له حُرمة ، فلا يمس بأى نوع من أنواع الأذى .

وهذا الذى يجترأ على حُرمة القبر ، ويقوم بالنبش لكى يَسرق كفن من

(١) صحيح ، أخرجه البيهقى (٢٦٨/٨) فى السنن الكبرى مرفوعًا من حديث عائشة ، ثم قال : وكذلك رواه أبو قتيبة عن مالك ، فذكره موصولًا ، والصحيح مرسل ، وتعقبه ابن التركمانى على هذا .
قال ابن التركمانى : الصحيح مرسل ، قلت فيه أمران : أن يحيى بن صالح ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما ، وأبو قتيبة سلم بن قتيبة أخرج له البخارى فى صحيحه ، فهذان ثقتان زادا الوصل ، فيقبل منهما ، وتابعهما عبد الوهاب ، فرواه عن مالك ، كذلك أخرجه صاحب التمهيد من حديثه ، فظهر بهذا أن الصحيح فى هذا الحديث أنه موصول .
الأمر الثانى : لايلزم من لعن المختفى أنه يقطع كالغاصب ، والظالم ، فلا دلالة فيه على مدعاه .

مات ، ليس له عند الله إلا اللعن ، والطرد من واسع رحمته .

ولقد روى الإمام البيهقى عن عامر الشعبى أنه قال :

« يقطع فى أمواتنا كما يقطع فى أحيائنا » .

أراد أن يقطع يد النباش ، السارق لأكفان الأموات ، معاملة له بمن يسرق الأحياء .

وروى أن أيوب بن شرحبيل كتب إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن نباش القبور ، فكتب إليه عمر :

« لعمرى بحسب سارق الأموات أن يعاقب بما يعاقب به سارق الأحياء »[1] .

وقال البخارى فى تاريخه قال هشيم ثنا سهيل قال : شهدت ابن الزبير قطع نباشاً[2] .

ولهذا الرأى ذهب الإمام الشافعى وقال عن الكفن : لأن هذا حرز مثله .

وخالفه فى هذا أبو حنيفة وأصحابه فإنهم لا يرون عليه قطعاً .

وأوضح الأمر الإمام مالك رحمه الله ، فقال فى الموطأ :

« الأمر عندنا فيمن ينبش القبور أنه إذا بلغ ما أخرج من القبور ما يجب فيه القطع ، فعليه فيه القطع ، وذلك أن القبر حرزٌ لما فيه ، كما أن البيوت حرز لما فيها ، ولا يجب عليه القطع حتى يخرج به من القبر »[3] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

هذا صنف من الرجال الملعونين ، والنساء الملعونات ، فنسأل الله المعافاة ، والتثبيت عند الممات .

(١) السنن الكبرى للبيهقى (٢٦٩/٨) .

(٢) المصدر السابق والمعنى أنه قطع يده .

(٣) موطأ مالك (٥٢/٣) .

[ملعون من حال بين الحق وأهله]

عن ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قُتِلَ فِي عِمِّيَّةٍ أَوْ رَمِّيَّةٍ بِحَجَرٍ ، أَوْ سَوْطٍ ، أَوْ عَصاً ، فَعَقْلُهُ عَقْلُ الْخَطَأِ ، وَمَنْ قُتِلَ عَمْداً فَهُوَ قَوَدٌ ، وَمَنْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والملائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً ، وَلَا عَدْلاً »(١) .

« **من قتل فى عمية** » : العمية : هى الأمر الذى لا يستبين وجهه ، وهى فعلية من « العمى » ومعناه : أن يترامى القوم ، فيوجد بينهم قتيل لا يُدرى من قاتله ، ويعمى أمره ، ففيه الدية .

« **فعقله عقل الخطأ** » : العَقْلُ : الدية ، وقيل للدية عقلٌ لأنهم كانوا يأتون بالإبل فيعقلونها بفناء ولى المقتول ، ثم كثُر ذلك ، حتى قيل لكل دية عَقْلٌ .

« **ومن قتل عمداً فقود يده** » : القود : القصاص ، والمعنى : أى فحكم قتله قود نفسه ، وعبر باليد عن النفس ، وذلك من المجاز ، أى فهو قود جزاء لعمل يده ، الذى هو القتل ، فأضيف القود إلى اليد مجازاً .

« **فمن حال بينه** » أى بين القاتل « **وبينه** » أى بين القصاص ، وذلك بمنع أولياء المقتول ، وعشيرته عن قتله بعد طلبهم ذلك ، لا بطلب العفو منهم ، فإنه جائز ، بل تجبراً ، وتسلطاً ، ومدافعة عن القاتل .

« **فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** » : لقد استحق من دافع عن الظالم لعنة الله وسخطه ، واستحق لعنة الملائكة ، بل والناس كلهم ، وذلك لسوء فعله ، وعدم انقياده لحكم الله تعالى فى القصاص ، وربنا جلت قدرته يقول :

(١) صحيح . أخرجه أبو داود (٤٥٣٩) ، (٤٥٤٠) فى الديات ، والنسائى (٣٩/٨) فى القسامة ، وابن ماجه (٢٦٣٥) فى الديات .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِصَاصُ فِى الْقَتْلَى ، الْحُرُّ بِالْحُرِّ ، والْعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى ﴾[1] .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَكُم فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾[2] .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

إنما جُعلت الحدود لكى يستقر المجتمع الإسلامى ، وتنتهى الفحشاء والمنكر من أجوائه ، ويعيش أفراده فى سكينة واطمئنان :

فإزاء حُرمة الدين : حد الرِدة .

وإزاء حُرمة النفس : حد القتل أو القصاص .

وإزاء حُرمة العقل : حد الخمر .

وإزاء حُرمة العرض : حد الزنى وحد القذف .

وإزاء حُرمة المال : حد السرقة .

وإذا أمن الفرد المسلم على دينه ، وعلى نفسه ، وسلم له عقله وعرضه ، وحفظ له ماله ، فقد جمعت أطراف الأمن كلها .

ولقد رغب ربنا تبارك وتعالى فى العفو عند القصاص ، فقال جل وعز :

﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[3] .

فالعفو أن يقبل أهل المقتول الدية من أهل القاتل ، ويتركوا القصاص ، وذلك فى القتل العمد .

وقيل : معنى قوله عز وجل : ﴿ فمن عفى له من أخيه شىء ﴾ : أى من جُعل له من مال أخيه ، يعنى : القاتل دية ﴿ فاتباع بالمعروف وأداء إليه

(١) سورة البقرة : ١٧٨ . (٢) سورة البقرة : ١٧٩ .
(٣) سورة البقرة : ١٧٨ .

بإحسان ﴾ : يعنى : يتبع الطالبُ بالمعروف ، فلا يطلب أكثر مما أوجب له من الدية ، ويؤدى المطلوب بإحسان .

أما قوله عز وجل : ﴿ **ولكم فى القصاص حياة** ﴾ : أراد أن القاتل إذا علم أنه إذا قتل يُقتصُ منه ، كَفَّ عن القتل ، ففيه حياته ، وحياة المقصود قتله .

وبالعمل بهذه الآية الكريمة فلا ينبغى لأحدٍ كائناً من كان ، أن يتستر على قاتل ، أو يساعد فى تضليل أهل المقتول حتى لا يصلون ، فإن لعنة الله ستلاحقه فى دنياه وآخرته .

« **فائدة فقهية** » :

من تلزمه دية من قتل فى عمية ؟

اختلف أهل العلم فيمن يلزمه دية هذا القتيل :

● فذهب مالك إلى أن ديته على الذين نازعوهم ، وذهب أحمد إلى أن ديته على الآخرين ، وقال الأوزاعى : ديته على الفريقين إلا أن تقوم بينة من غير الفريقين أن فلاناً قتله ، فعليه القصاص .

وقال أبو حنيفة : على عاقلة القبيلة التى وُجد فيهم إذا لم يدع أولياء القتيل على غيرهم .

وقال الشافعى : هو قسامة إن ادَّعوه على رجل بعينه ، أو على طائفة بعينها ، وإلا فلا عقل ، ولا قصاص ، وكان على إذا أُتى بالقتيل قُتل بين الفريقين ، حمله على أقرب القريتين إليه .

[ملعون من وسم فى الوجه]

عن جابر أن النبى ﷺ مَرَّ عليه حمار قد وُسِمَ فى وجهه فقال ﷺ :

« **لعن الله الذى وسمه** »[1] .

(١) أخرجه مسلم (١٦٧٣) فى اللباس ، وأحمد (٢٩٧/٣ ، ٣٢٣) .

الوسم : هو الكى بالنار للعلامة ، ويكون فى بعض أجزاء من الحيوانات لمعرفتها حتى لا تختلط بغيرها ، وقد حرَّم الإسلام الوسم فى الوجه .

فمن المعلوم أن ضرب الآدمى على وجهه قد حُرِّم فى الشرع الحنيف ، والوسم منهى عنه بالإجماع ، وذلك لكرامة الآدمى ، ولعدم الحاجة إليه .

فعن جابر قال : « **نهى رسول الله ﷺ عن الضرب فى الوجه ، وعن الوسم فى الوجه** »(١) .

وقال ابن عباس : رأى رسول الله ﷺ حماراً موسوم الوجه ، فأنكر ذلك ، قال : « **فوالله لأسمه إلا فى أقصى شئ من الوجه ، فأمر بحمارٍ له ، فكوى فى جاعرتيه ، فهو أول من كوى الجاعرتين** »(٢) .

الجاعرتان : هما حرفا الورك المشرفان مما يلى الدبر .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

هذا مثال من الأمثلة التى توضح لنا بجلاء كيف أن الإسلام بمنهجه ، بتشريعه ، رحمة للعالمين ، قد وضع قواعد ، وأسس احترام الحيوان منذ ١٥٠٠ عام التى يطالب بها الإنسان فى عصرنا .

[اتقـــوا اللعانـــين]

عن أبى هريرة ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ قال :

« **اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ** » قالوا : وماهُمَا يارسول الله ؟ قال :

« **الَّذِى يَتَخَلَّى فى طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِى ظِلِّهِمْ** »(٣) .

(١) أخرجه مسلم (١٦٧٢) فى اللباس .

(٢) أخرجه مسلم (١٦٧٤) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩) فى الطهارة ، وأحمد (٣٥٦/١) ، وأبو داود (٢٥) فى الطهارة : باب المواضع التى نهى النبى ﷺ عن البول فيها ، ورواية أبى داود بلفظ (اتقوا اللاعنين) .

« **اتقوا اللعانين** » : المراد باللاعنين الأمرين الجالبين لِلّعن ، الحاملين الناس عليه ، والداعيين إليه ، وذلك أن من فعلهما شُتم ، ولعن ، وذلك أن عادة الناس لعن فاعلهما ، فلما صارا سبباً لذلك أضيف اللعن إليهما .

وقد يكون المراد بـ « اللاعنين » الملعونين ، فيكون من باب إسناد الفاعل للمفعول ، على حد قولهم « سر كاتم » أى : مكتوم ، و « عيشة راضية » أى : مرضية ، أى اتقوا الفعلين الملعون فاعلهما .

« **اتقوا اللاعنين** » أى أحذروا « **الذى يتخلى فى طريق الناس** » أى الذى يتغوط ـــ يقضى حاجته ـــ أو يتبول فى الطريق الذى يسير الناس فيه كقارعة الطريق ، سواء أعلاه ، أو جادته ، أو وسطه ، أو ما برز منه ، فكلها متقاربة مشتقة من القرع ، أى الضرب ، فهى مقروعة بالقدم والحافر ، وذلك من تسمية المفعول بالفاعل .

« **أو فى ظلهم** » المراد من الظل : الموضع الذى يستظله الناس ، واتخذوه محلّ نزولهم ، وليس كل ظلٍ ، لذا قال الخطابى وغيره من العلماء : المراد بالظل هنا مستظل الناس ، الذى اتخذوه مقيلاً ومناخاً، ينزلونه ، ويقعدون فيه ، وليس كل ظل يحرم القعود تحته ، فقد قعد النبى ﷺ تحت حائش نخل[1] ، وحائش النخل : جماعة منها .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

الدين الإسلامى أكثر الأديان عناية بالنظافة ، لأنها من أركان العبادة ، وهى من طرق الوقاية من الأمراض ، وصورة من صور الحضارة الإسلامية الساطعة . فالمسلم يتوضأ فى اليوم خمس مرات ، ويغتسل على الأقل مرة فى كل أسبوع ، ويستعمل السواك فى كل صباح ومساء ، والآيات القرآنية تنص على وجوب طهارة الأبدان ، والثياب ، والمساجد ، يقول الحق تبارك وتعالى :

(١) أخرجه مسلم (٣٤٢) فى الحيض ، وأحمد (١/٢٠٥) ، وابن ماجه (٣٤٠) فى الطهارة : باب الارتياد للبول والغائط .

﴿ وثيابَكَ فَطهِّرْ ﴾[1] وهذا نداء للرسول ﷺ ، ولكل مسلم من بعده إذا أراد أن يقوم إلى صلاته، أو أراد أن يدخل بيت ربه ليعبده.

ويقول عز وجل:

﴿ إنَّ اللهَ يُحبُ التَّوَّابينَ وَيُحبُ المُتَطهِّرينَ ﴾[2] .

وفى هذا حث كل مؤمن على التوبة إلى الله ، والتطهر على الدوام .

وقال جلّت قدرته :

﴿ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾[3] .

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[4] .

ومن كل ذلك يتبين لنا أن النظافة أساس فى حياة المسلمين ، ولقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى فى هذا الشأن ، كما أنه كان المثل الأعلى فى الخُلقِ ، فجمع بين النظافة الباطنة والظاهرة ﷺ .

وفى كل هذا رد على من ادّعى أن الإسلام لم يعن بالنظافة ، فالإسلام الحنيف برئ من هذا الإدعاء الكاذب ، وها هو كتابه ، ورسوله ﷺ ينصان على أهمية هذا الأمر .

فإن قيل إن نظافة كثير من غير المسلمين أكثر من نظافة كثير من المسلمين ، فهذا القول ليس بحُجة على الإسلام نفسه ، ثم إن غير المسلمين ولو تساوى مع المسلمين فى نظافة الظاهر ، أو فاقوا فيها ، فإن المسلمين يفوقون عليهم بنظافة الباطن من الخبائث ، والرذائل ، والكفر ، فالحمد لله الذى جعلنا من أتباع خير الأنام ، ورزقنا العيش على الإسلام ، ونسأل أن يتوفانا عليه ، وهو راضٍ عنا .

(١) سورة المدثر : ٤ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٣) سورة المائدة : ٦ .

(٤) سورة التوبة : ١٠٨ .

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
تقـديـــم	٥
بين يدى الكتاب	٩
نظرة لغوية فى مادة لعن	١٢
من يجوز لعنه ومن لا يجوز	١٢
رأس من يستحق اللعنة	١٦
منهج المؤلف فى الكتاب	١٨
الملعونون والملعونات فى القرآن الكريم	
كاتم العلم ملعون عند الله	١٩
أهل الكذب أهل لعنة الله	٢٠
قتل المؤمن عمداً يوجب لعنة الله	٢٥
لعنة الله على الكافرين من بنى إسرائيل	٢٨
فليحذر كل ظالم لعنة الله	٣٠
من صفات الملعونين	٣٥
قاذف المؤمنات المحصنات ملعون	٣٨
أهل الكفر من الملاعين	٣٩
لعنة الله على من أذى الله ورسوله	٤١
من علامات الملاعين فى القرآن	٤٣
الملعونون والملعونات فى السُّنَّة النبوية	
أربعة يستحقون لعنة الله	٤٧
الراشى والمرتشى من أهل اللعنة	٥٤
إيـاك والـربـا	٥٥
نسـاء ملعونات	٥٨

السارق ملعون عند الله ٦١
من صفات النساء الملعونات ٦٥
رجال ونساء لعنوا ٦٨
هؤلاء لعنوا بسبب أم الخبائث ٧٠
اليهود والنصارى ملعونون ٧٢
أصحاب الشذوذ الجنسى ملعونون ٧٥
اثنـان ملعونـان ٧٨
تحذير إلى كل زوجة ٨١
ملعون من سب الصحابة ٨٥
من عظمة الإسلام ٨٩
لعنة الله على من خفر ذمة الله ٩٢
احذر رفع السلاح فى وجه أخيك ٩٣
رجل وامرأة تحت لعنة الله ١٠١
ملعون من حال بين الحق وأهله ١٠٣
ملعون من وسم فى الوجه ١٠٥
اتقـوا اللعـانين ١٠٦

رقم الايداع ٧٠٦٩ / ٨٨